UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

FLAA
Faculty of arabic literature and Arts

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلّية: الأدب العربي والفنون

قسم: الدّراسات الأدبية

تخصص: أدب مقارن وعالمي

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في الأدب العربي

الموسومة بـ:

الأدب العربي والاستشراق بين التأثير والتّأثر

إعداد الطالبة:

كيحل آمنة

إشراف الدكتور:

بن دحان عبد الوهاب

السنة الجامعية 2018-2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم(1)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2)الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3)مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4)إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6)صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)

سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

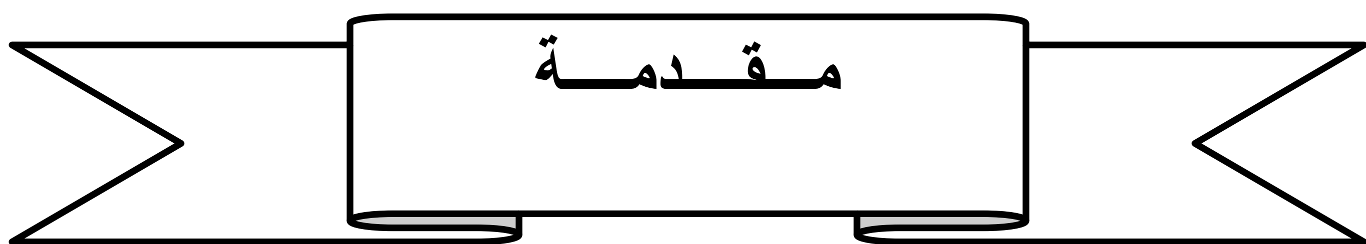
أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (29)
وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ(30) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ
أَخْبَارَكُمْ(31) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن
بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ(32).

سورة محمد

شكر وإهداء

- الحمد والشكر لله ربّ العالمين
- إلى خير خلق الله أجميعن....
- إلى الرحمة المهداة ....
- المصطفى عليه الصلاة والسلام
- إلى من أنار دربي وأحيا الأمل بقلبي لأبي.... هذه سطور شقائك.
- إلى أمي ...هنا وهناك
- إلى كل إخوتي وخاصّة الأخ كيحل بن مغنية
- إلى كل من أسهم في نجاحنا بقول أو فعل
- ولكل شخص رسم البسمة على وجوهنا وأدخل الفرحة لقلوبنا.

كيحل آمنة


مقــدمــة

مقدمة

تقوم العلاقات الثّقافية والأدبية على أساس التّبادل والتّواصل بين الدول وثقافاتها وعاداتها وتقاليدها، وخبايا حضاراتها، فيحدث التّلاقح بين الآداب ويحصل الاحتكاك فيما بينهما. فالعالم اليوم يعدّ قرية كونية صغيرة بفضل الانفتاح على ثقافة الآخر وهذا ما جسّدته العديد من التّيارات والاتّجاهات الفكرية كالاستشراق باعتباره حركة فكرية غربية، وجهد علمي استهدف الشرق وحضارته وعني بجمع وفهرسة وتبويب العديد من الكتب في شتى المجالات لاسيما تلك المتعلقة بالأدب العربي، حيث اهتمّ بدراسة تاريخه ونشأته وتطوّره وأصالته، وقيمته وعصوره ونهضته، وكذا تأخّره وأعلامه وكتّابه، وشعراءه، زيادة على ذلك تأثره وتأثيره.

فقد أفاد الغرب والشرق على السّواء في الميدان الأدبي وولع أصاحبه بالعربية وحروفها ما يوحي لأهميته في دراسة الفكر والأدب العربيين، **فما هو الاستشراق؟ وفيم تمثّلت اهتمامات المستشرقين بالأدب العربي؟ وما هي ملامح تأثر الأدب العربي بحركة الاستشراق؟**

ونظرا لأهمية الموضوع وذيوع صيته، فقد حدث أن عالجنا موضوع الاستشراق بصفة عامّة ما زاد في أنفسنا حب التّطلع أكثر، وما جعلنا نهتم بهذا العلم وما بعث في أنفسنا وخاطرنا شغف التّنقيب عن مكنونات هذا العلم وأهدافه وآثاره خاصّة في ميدان الأدب العربي، فكانت هذه المحطّة خير فرصة سنحت لنا بتناول الموضوع والبحث فيه قصد معرفة ما لم نتلقفه بعد في هذا المجال، ولم تكن دراستنا هذه من عدم وإنّما قد سبقنا لها العديد من الباحثين الّذين أحسنوا وأجادوا البحث في هذا الموضوع وبدقّة، أمثال: **أحمد سمايلوفيتش** في كتابه **(فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر)**، وقد استندنا في معالجة موضوعنا على خطّة بحث كانت كالآتي: مدخل، وفصلين كل فصل يحوي مبحثين وخاتمة، ويسبق ذلك مقدّمة أشرنا فيها للموضوع وأهميته، وطرح الإشكال مع ذكر أسباب تطرّقنا لهذا الموضوع ثمّ خطّة ومنهج البحث، وأخيرا وليس آخرا ذكر الصعوبات

وطريقة التّعامل مع المصادر والمراجع، أمّا المدخل فقد حوصلنا فيه بصفة عامّة تمهيدا للبحث (تعريف الاستشراق، تاريخه، نشأته، ودوافعه) ثم الفصل الأوّل بعنوان: الاستشراق والأدب العربي، ذكرنا في المبحث الأوّل اهتمامات المستشرقين بالأدب العربي القديم والحديث، ودوافع هذا الاهتمام ووسائل الاستشراق في تأثيره على الأدب العربي في المبحث الثاني.

هذا وقد قمنا في الفصل الثاني على البحث في أثر الاستشراق على الأدب العربي من خلال مبحثين الأوّل بعنوان مظاهر تأثر الأدب العربي بالاستشراق، أمّا المبحث الثاني فكان تطبيقيا، تحدّثنا فيه عن تأثر طه حسين في كتابه (في الشعر الجاهلي بالمستشرق الإنجليزي مرجليوث) معتمدين في ذلك على منهج وصفي تحليلي، وعلى الرّغم من بعض الصّعوبات الّتي واجهتنا والعراقيل بادئ ذي بدء منها عُدّة البحث المادية (جهاز الكمبيوتر) إضافة إلى قلّة المراجع في هذا المجال وعدم مصداقية بعضها وصعوبة اقتنائها رغم توفّرها، نظرا لكثرة القائمين والمنشغلين على مواضيع ذات صلة صبّت في نفس الميدان تقريبا، ولا ننسى أيضا الوقت الضيّق لمعالجة هكذا موضوع، يمثل الوقت عاملا أساسيا في إنجاز البحث، فقد جمعت ما احتجت له من مصادر ومراجع تعيلنا في عملنا وشرعنا كمرحلة أولى في فرز الكتب حسب الأولوية وتفحصناها بعض الشيء ليتسنى لنا اختيار ما يفيدنا في موضوعنا من معلومات وانتقائها والتّأكد منها في كتب أخرى مماثلة، وحاولنا في المرحلة الثانية دمج المعلومات مع بعضها وترتيبها وتحسين أسلوب الخطاب ثم تفحّصها وتنقيحها مرّة أخرى قبل التّصحيح من قبل الأستاذ المشرف.

وقد تسنى لنا أن نشرع في الكتابة النهائية مع احترام المنهجية (حجم الخط، ذكر المراجع في أسفل الصفحة، ووضع الهوامش مع كتابة كل موضوع بعنوانه مرقما).

وأخيرا وليس آخرا نوجز بأنّ الشرق والأمّة العربية والإسلامية على السّواء بحاجة اليوم إلى دراسة آداب الغرب ودراسة الحركات والعلوم التي أفاض إليها الغرب وذلك لمعرفة مواطن الضعف والقوّة والتّأثر بالغرب في الجانب الإيجابي لا السّلبي، ومن خلال بحثنا هذا سنورد تأثر أدبنا العربي بالاستشراق في الجانبيين السّلبي والإيجابي.

و لا ننسى أن نتقدّم في هذا المقام بالشكر الجزيل للدكتور والأستاذ المشرف **"عبد الوهاب بن دحّان"** الّذي لم يبخل علينا من كرم عطاءه وتوجيهاته في إنجاز هذا البحث، فكلّ الشكر والامتنان له بعد شكر وحمد الله عز وجل الذي ساقنا لهذه الفرصة والمقام ووفقنا بتوفيقه.

وختاما نسأل الله التّوفيق والنّجاح والحمد لله ربّ العالمين.

الأحد 21 رمضان 1440هـ/26ماي2019م

مـدخـل

الظاهرة الاستشراقيـة ''الماهيـة والمآل''

نظرا للأهمية البالغة التي احتلّها الاستشراق في الأوساط الأدبية ؛توسّع مفهومه وأصبح علما له قواعده وأسسه وكيانه ومدارسه ومناهجه بل تخطى حدوده، ليشمل علوما أخرى كعلم الآثار والتاريخ والأصوات وغيرها، فالاستشراق والمستشرقون اصطلاح واسع يشمل طوائف متعدد، تعمل في ميادين الدّراسات الشرقية المختلفة، فهم يدرسون العلوم والفنون والدّيانات والتّاريخ، وكل ما يخصّ الشّعوب الشرقية، مثل: الهند وفارس والصين واليابان والعالم العربي[1]وغيرهم من أمم الشرق.

فالشرق في نظر الثّقافة الغربية كون جديد وقارة غاضبة متحدّية وضفة شرقية منتصبة بكبرياء التاريخ ،شامخة باعتزاز، تقف وحدها وكأنّها التاريخ كلّه[2]، ويجدر بنا التعرّف على مفهوم كلمة الاستشراق[3] ودلالتها التاريخية.

1-تعريف الاستشراق

أ- لغة:

مأخوذة من (شرق) يقال شرقت الشمس إذا طلعت وهي تعني مشرق الشّمس شرق يشرق شروقا، والشروق الأخذ من ناحية الشرق.[4]

أمّا في معجم المنهل فقد ورد هذا المصطلح مع التحديد الآتي:

جاءت لفظتا شرق ومستشرق مقابلتين للفظة الفرنسية Orientaliste و Orient لوصف أهل الشرق أو الشرقيين Oriental وهو الشرقي والمشرقي لوصل كل متأثر بالشّرق، أمّا الاستشراق فيعبّر عنها بلفظة Orientalisme الّتي لها أيضا معنى حب الأشياء الشرقية، أمّا العالِم باللّغات والآداب الشرقية هو Orientaliste.

---

[1] صبرة عفاف سيده محمد.المستشرقون ومشكلات الحضارة، ط2، دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 1997، ص11.

[2] النّبهان محمد فاروق. الاستشراق تعريفه مدارسه وآثاره، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 1433هـ-2012، ص08.

[3] زيّادي محمد فتح الله. ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، المنشأة العامّة للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، ط1، 1983م، ص16.

[4] صالح حمد حسن الأشرف. الاستشراق مفهومه وآثاره، قسم الثقافة، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1437هـ-1438هـ، ص12.

ب- اصطلاحا:

الاستشراق علم يعنى بدراسة الشرق وآدابه وثقافته وحضارته واتّجاهاته وأممه، وهو ذلك التّيار الفكري الذي عرّفه **بارت**(Part) قائلا:" ...علم يختص بفقه اللّغة خاصّة، ولا بد لنا إذن أن نفكر في المعنى الذي أطلق عليه كلمة الاستشراق المشتقّة من كلمة شرق، وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم العالم الشرقي، والأمر إلى هذا الحدّ واضح... أمّا الشرق الذي يختص به الاستشراق فمكانه جغرافيا في النّاحية الجنوبية الشرقية بالقياس إلينا...ويمتدّ الاستشراق إلى الشمال غرب إفريقيا، الذي يسمّى بالمغرب أي بلد غروب الشمس، إذا كان المفروض أنّ اسم الاستشراق يختص بالبلدان الشرقية دون غيرها، ومهما يكن من أمر فإنّ الاسم لا يبيّن بوضوح مستقيم المقصود به بالضّبط والمهمّ هو الموضوع ذاته"[1].

يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشّرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه، ومعتقداته وأساطيره، ولكنّه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العربية لصلتها بالدّين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم، بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه معمورا بما تشعّ به منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدنية والعلم، كان الغرب من بحره إلى محيطه غارقا في غياهب من الجهل الكثيف والبربرية الجموح[2].

إنّ الاختلاف في تحديد مفهوم كلمة شرق ينشأ عنه اختلاف في تحديد المستشرق من هو؟ فبعض الباحثين يقول: "إنّنا نعني ب المستشرقين، الكُتّاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية"، ويقول "البعلبكي" في تعبير آخر: "المستشرق هو الدّارس للغات الشرق وفنونه وحضارته"، ويضيف **"إدوارد سعيد"**: "إنّ لفظ الاستشراق لفظ أكاديمي صرف والمستشرق هو كل من يدرس أو يكتب عن الشّرق أو يبحث فيه وكل ما يعمله هذا المستشرق يسمى استشراقا"[3].

---

[1] سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدبي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د.ط) 1998م، ص23.

[2] الزيّات أحمد حسن. تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص512.

[3] بن حليمة كريمة. أثر الاستشراق في الأدب العربي(دراسة مقارنة في كتابات جرجي زيدان)، رسالة ماجيستير، تخصص دراسات مقارنة بين الأدب والحضارة، ص04-05.

والعلاقة وثيقة بين المعنيين اللّغوي والاصطلاحي، وهذا ما يؤكّده الارتباط الوثيق بين الدّلالة الاصطلاحية لكلمة استشراق وبين الجذر اللّغوي في اللّغات الأوروبية واللّغة العربية، وهو الارتباط الذي يجعل هذا المصطلح يعيّن بعد انتقاله من المجال الجغرافي في الإطار المعرفي في اللّغة الإنجليزية 1779م والفرنسية سنة 1799م وهي مجموع الدّراسات التي يقوم بها أهل الغرب عن الشّرق ديانته وأعرافه وثقافته، فقد أُطلق على الدّراسة التي تُعنى بدراسة العالم الشّرقي مصطلح الاستشراق، وأُطلق على الغربيين الّذين يقومون بالدّراسة الاستشراقية أنّهم جماعة من المؤرّخين والكتّاب الأجانب الذين خصّصوا جزء من حياتهم في دراسة الشرق وتتبع المواضيع التّراثية والتّاريخية والدّينية والاجتماعية للشّرق[1].

2-النّـــــشـــــأة:

الاستشراق ظاهرة فكرية وحركة علمية ذات دوافع وخصائص ومدارس ومناهج لها جذورها وأصولها، وعليه فإنّه لا يعرف من هو أوّل غربي عُني بالدّراسات الاستشراقية ولكن المؤكّد أنّ بعض الرّهبان الغربيين الذين قصدوا الأندلس في إبّان عظمتها ومجدها وتثقفوا في مدارسها وترجموا القرآن الكريم والكتب العربية إلى لغاتهم وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصّة في الفلسفة والطّب والرياضيات، ومن أوائل هؤلاء الرّهبان الرّاهب الفرنسي **جربرت** إلى جانب **"بطرس المحترم"** الّذين نشروا ثقافة العرب بعد عودتهم لبلدانهم، هذا فيما ذهب له العقيقي.[2]

وإن كان بعض الباحثين يشير إلى أنّ الغرب يؤرّخ لبدء وجود الاستشراق الرّسمي بصدور قرار مجمّع فيينا الكنسي عام 1312م، بإنشاء عدد من كراسي اللّغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية، هذا ولا يعني التأريخ للاستشراق هو بالضّرورة يوم ولادة هذا العلم الجديد بل هو عبارة عن تأريخ، قصد ضبط قدرة زمنية محددة للبدايات الأولى للاستشراق إذ اختلفت وتباينت الآراء حول نشأته.

[1] ينظر: شايب لخضر. نبوّة محمّد في الفكر الاستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكل، الجزائر، 2001م، ص27.

[2] السّباعي مصطفي. الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1989م، ص14.

ومنهم من جعل الحروب الصليبية بداية الاستشراق حيث بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الإسلام والنصرانية.[1]

بينما ترى فئة أخرى أنّ بداياته تزامنت والحروب الدّموية التي نشبت بين العرب المسلمين والنّصارى في الأندلس بعد استيلاء " ألفونسو السادس" على طليطلة عام 105-448م، فيما ذهب آخرون إلى أنّ البدايات الأولى تعود إلى القرن الثاني عشر حيث كانت أوّل ترجمة للقرآن الكريم إلى اللّغة اللاتينية وذلك سنة 1143م- 548هـ.

إذا فإنّ الاستشراق ظاهرة ثقافية قد نشأت في أعقاب ذلك الصدام العنيف بين الحضارتين المختلفتين، الحضارة الإسلامية المتوثبة والحضارة الغربية المسيحية، إذْ استطاعت الحضارة الإسلامية أن تبسُط سلطانها على جزء كبير من آسيا وإفريقيا وأقامت دولا كبيرة ذات قوّة وحضارة في ثقافة الإنسان وأضافت الكثير من المعارف والنّظريات، ولما أصاب الحضارة الإسلامية الرّكود اضطربت أوضاع المسلمين وتمزّقت دوّلهم، وانصرفوا إلى التّرف واللّهو، طمع فيهم عدوّهم الجاثم المترقّب لأوضاعهم وأخذ يعدّ نفسه لمواجهة ذلك العدوّ فانطلقت الحملات الصليبية والتي أدّت إلى:[2]

- استعادة الغرب لنفسه واستعداده لمواجهة العالم الإسلامي.
- التفات الغرب إلى العلوم والمهارات.
- توجّه الغرب إلى الترجمة كي يتعلّموا على أيادي المسلمين.

ودلالة جهودهم في تأسيس هذا العلم إنّما هو بغرض التعرّف على الشرق وديانته وحضارته والكشف عن القوّة الكامنة بالإسلام والعربية ومحاربتها.[3]

بالتّالي فإنّه من الصعب تحديد بداية ثابتة للاستشراق فكما هو ملاحظ أنّ بعض المؤرخين يعودون به إلى الدّولة الإسلامية في الأندلس ومنهم من يرجعه إلى القرن الثاني

[1] فوزي فاروق عمر. الاستشراق والتاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، عمّان، ط1، 1998م، ص30.

[2] فوزي فاروق عمر. المرجع نفسه، ص30.

[3] محمد عبد الله الشرقاوي. الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر (دراسات تحليلية تقويمية)، كلية دار العلوم، القاهرة، مصر، 1999م، ص54.

للهجرة، ومنهم من يعودون به إلى أيّام الصّلبيين، لكنّ الأهم من ذلك أنّ الاستشراق حركة لها أهدافها وغاياتها ومنهجها فلم تظهر عن عبث بل كان دافعها ديني يستهدف خدمة الاستعمار[1] وما إلى ذلك من دوافع.

3-دوافع الاستشراق:

بدراستنا ومعرفتنا لدوافع الاستشراق سيتضح ويتجلى أمامنا حقيقة هذا العلم ومبتغاه، فقد كانت دوافع الاستشراق الأولى كمحاولة استكشاف الآخر، وهو تطلّع طبيعي فطري بغاية الفضول والمعرفة، لكن سرعان ما أخذت اتجاها معاكسا، ظهرت من خلالها النّوايا الخبيثة من وراء دراسات هذه الحركة المعروفة بعلم الاستعراب على شتى الأصعدة السياسية الدينية والاقتصادية...إلخ[2]

- **الدافع الديني**: قد لعب الدافع الديني دورا خطيرا وهامّا في نشأة الدراسات الاستشراقية، فقد بدأ بالرّهبان، واستمر كذلك حتى عصرنا الحاضر، هؤلاء الذين أرادوا تشويه الإسلام وإثبات أنّه دين لا يستحق الانتشار من خلال دراساتهم العلمية للتصدي لهذه القوة التي زعزعت أسس العقيدة عند الغربيين، وشتّتت أفكارهم[3] فشدّدوا الهجوم على الإسلام لصرف الأنظار عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدّسة، وبالتّالي التّبشير لنصرانيتهم كفعل مضادّ للفكر والفلسفة والثّقافة الإسلامية التي شكّلت أرفع الدّرجات من مثيلاتها في أوروبّا، وبما أنّ اللّغة العربية أصبحت لغة دين وفلسفة اتّجه الرّهبان لدراستها ومعرفتها بغية التعرّف على القرآن الكريم ومقارنته بالكتاب المقدّس، ليتسنى لهم بذلك الطّعن غير المباشر في دين المسلمين.[4]
- **الدافع الاستعماري**: لم ييأس أعداء الإسلام بعد انهزامهم في الحروب الصّليبية فأخذوا طريقا آخرا لمعرفة العرب أكثر كي يتسنّى لهم محاربتهم والسّيطرة على بلاد العرب في

[1] صالح حمد حسن الأشرف. الاستشراق مفهومه وآثاره، ص28.

[2] ينظر: حمد النبهان فاروق. الاستشراق (تعريفه، مدارسه، آثاره)، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسسكو، المملكة المغربية، 1433هـ/ 2012م، (د.ط)، ص13.

[3] ينظر: فوزي فاروق عمر. الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص31.

[4] ينظر: السبّاعي مصطفى. الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، ص16، 21.

كل المجالات (تراث- فكر- ثقافة) فشجّعوا الدراسات الاستشراقية لحاجتهم لفهم أوضاع المسلمين[1] وتحقيق أطماعهم بالاستيلاء على بلاد العرب (من أراضي ومخطوطات...إلخ). يقول **هشام جعّيط**: "...إنّ الاستشراق وأفكاره مستمدّة من ضعْفنا ووجود الاستشراق في حدّ ذاته كان دليل وصاية فكرية" حيث غدا الغزو الفكري والثّقافي بديلا للحرب التي لم تحقّق الهدف المنشود وقد استعمل أكثر من باحث مصطلح "الغزو الفكري" أو "الاستعمار الثقافي" للتّعبير عن نشاطات المستشرقين التي تتّفق فيها بحوثهم مع الأهداف الاستعمارية في السيطرة على المنطقة.[2]

- **الدّافع الاقتصادي**: كان لهذا الدّافع الأثر في تنشيط الاستشراقّ الذي بعث رغبة الغربيين في التّعامل معنا لترويج بضائعهم، وشراء مواردنا الطّبيعية الخام بأرخص الأثمان، ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين[3]، ونهب ثرواتنا الطّبيعية ومؤسّساتنا الاقتصادية حتّى تكون البلاد الإسلامية ميدان استهلاك لِما تنتجه الأيادي الغربية فكان أن شجّعوا الدّراسات الاستشراقية، حتّى تكشف لهم عن طبيعة العقلية العربية وكيفيّة التّعامل معها.[4]
- **الدّافع السياسي**: كان الدّافع السّياسي أساسا في تفجير الكثير من الصّراعات الفكرية التي نَتج عنها تغيُّر في بناء هيكل الدّولة ؛والمثل واضح في الانقلابات العسكرية وفي إثارة الفتن التي تحدث في المنطقة العربية والإسلامية[5]، وهذا جزاء ما يبثّونَ من الدّسائس للتّفرقة بين الدُّول العربية والإسلامية بحجّة التّوجيه والنُّصح وإسداء المعونة بعد أن درسوا تماما نفسية كثير من المسؤولين في تلك البلاد وعرفوا نواحي الضّعف في سياستهم العامّة، كما عرفوا الاتّجاهات الشّعبية على مصالحهم واستعمارهم فحاربوها عن بعد[6].
- **الدّافع العلمي**: باعتبار أنّ العالم الإسلامي يعدّ كنزا حضاريا أنجب علوما وشيّد حضارات وثقافات وفلسفات، فقد أثارت هذه القيّم علماء الغرب فاهتموا بدراستها واكتشاف

[1] ينظر: زيادي محمد فتح الله. ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، ص81-82.
[2] ينظر: فاروق عمر فوزي. الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص36.
[3] السباعي مصطفى. الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، ص18.
[4] زيادي محمد فتح الله. المرجع نفسه، ص84.
[5] ينظر: سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص51.
[6] فوزي عمر فاروق. المرجع نفسه، ص38-39

أسرارها، وكان لابد لهم من دراسة لغات الشّرق وحضارته وآدابه فأقبلوا عليها بنهم وشغف[1]، فهناك من المستشرقين من اندفع برغبة علمية صادقة ما أفاد العالم الغربي والعربي على السواء؛ من خلال الدّراسات القيّمة والتي تقدِّم فائدة علمية في تفسير التّاريخ الإسلامي، فقد التزموا بالمنهج العلمي المجرّد وهناك **هادريان ريلاند (Riland Hadrian)** في كتابه الموسوم بـ**"الديانة المحمدية"** العديد من الآراء الأوروبية حول الإسلام ودعا إلى دراسته في أصوله وينابيعه الأصلية في الكتب العربية وهناك مِن الباحثين في التراث العربي والنصوص الدينية مَن انقلبوا إلى مستشرقين يدرسون التّاريخ والحضارة الإسلامية إذ جاءت بحوثهم عبارة عن دراسات مقارنة بين التراث العربي والتراث والحضارة الإسلامية.[2]

و عليه فإنّ لكلّ علم معالمهُ وخصائِصه الّتي تميّزُه عن سائر العلوم الأخرى وهنا يجدر بنا الإشارة إلى **خصائص الاستشراق:**

1- ظهرت بذوره الأولى في كنف اليونان القدامى بعدّة قرون وبعده بفترة قصيرة اعْتُبِر **هردوتو استرابون وبلين** وغيرهم من رواده الأوائل.

2- ولد في أحضان الأندلس وامتاز بكثرة رحلات أصحابه واحتكاكهم بالعرب ما أدى إلى حدوث مفارقات وتأثير وتأثُّر في القرن الثامن.

3- مرّ في تاريخه الطويل بأطوار ثلاثة هي: التكوين والتّقدم والانطلاق.

4- نشاطه واهتماماته وبحوثه الهائلة وتعدّد مؤتمراته حيث نظر في المخطوطات وحقّق أعداد هائلة منها.

5- لعب دورا بارزا في النّظرية الإيديولوجية الاستعمارية.

6- قام بتنظيم الكتب العربية التي توجد في مكتبات أوروبا ووضع لها الفهارس وسهّل الوصول إليها.

7- معرفة المستشرقين لأكثر من لغة حيث رسم لنفسه منهجا مستقلا وامتازت دراساته بالتوسّع والغزارة.

---

[1] زيادي محمد فتح الله. ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، ص85

[2] السّباعي مصطفى. الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، ص25.

8-أثار قضايا علمية ومعضلات فلسفية ومشاكل اجتماعية وخلافات قومية حيث اهتم بالعالم الإسلامي اهتماما بالغا.[1]

وعليه فإنّ الاستشراق ظاهرة فكرية لعبت دورا كبيرا في شَتى مجالات المعرفة العربية والإسلامية، لاسيما ما يتعلّق بالفكر والأدب العربيّين قديما وحديثا.

[1] سمايلو فيتش أحمد، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص104-105.

الفــصــل الأوّل

الاستشراق والأدب العربي

❖الفصل الأوّل: الاستشراق والأدب العربي.

●المبحث الأوّل: مواقع الاستشراق في اهتمامه بالأدب العربي.

1-تمهيد (في الأدب العربي)

2-اهتمامات المستشرقين بالأدب العربي

أ-القديم

ب-الحديث

3-دوافعه

●المبحث الثّاني: وسائل الاستشراق للتأثير في الأدب العربي

1-التأليف(أ- المعاجم، ب- المخطوطات، ج- الترجمة)

2-البعثات العلمية العربية لأوروبا

3-حضور العرب في مؤتمرات الاستشراق

4-التّدريس بالجامعات العربية

1-تمهيد:

يمكن إطلاق لفظ الأدب بأوسع معانيه على كلّ ما صاغه الإنسان في قالب لغوي ليوصله إلى الذّاكرة.

لكن ما يهمّنا في بحثنا هو الأدب العربي؛ أو أدب اللّغة العربية وهو مأثور شعرها الجميل ونثرها البليغ المؤثّر في النّفس المثير للعواطف، وما يتّصل به ممّا يُعين على فهمه وتذوّقه ونقده. فهو بالرّغم من أنّه شخصي إلى أبعد الحدود: أدب عاطفي رومانتيكي من الطّراز الأوّل، إنّه يمجّد العاطفة البشرية ولكنّه يفعل ذلك ضمن الصّرامة الرسمية، ومع هذا فقد ترك أثره في الأدب الأوروبّي بعينه وفي الإيديولوجية التي رافقته، وهو الآخر أثّر في أدبنا العربي؛ فقد مرّ الأدب العربي بأطوار ومراحل تاريخية متعاقبة حتى العصر الحالي[1] سيتمّ ذكرها لاحقا.

وإذا أخذنا في الاعتبار المشكلات الأربع التي يطرحها الأدب العربي ونعني بها مهام الكتابة والأدوار والأهداف المتعلّقة بكل من الشّعر والنّثر والعلاقات التي تربطها باللّغة وبالأدب وبالمجتمع، فإنّنا نؤكّد على أنّ الأدب العربي لا يقتصر في تاريخه على الشّعر وحدّه، وإنّما علينا أن نَعدَّ منْ أدب هذه اللّغة الوثائق والرسائل وما أشبه ذلك. كلّها مجالات غنيّة تثري الأدب العربي استقطبت اهتمام العالم الغربي والدّراسات الاستشراقية.[2] ما جعلها تسير في رواق البحث في الأدب العربي.

2-اهتمامات المستشرقين بالأدب العربي القديم:

أ-الأدب العربي القديم:

قال أحد الباحثين الأوروبّيين: " لولا أعمال العلماء العرب والمسلمون لاضطرّ علماء النّهضة الأوروبية أن يبدؤوا من حيث بدأ هؤلاء، ولتأخّر سير المدنية عدّة قرون"[3]، حيث يعترف **هـ-أجيب** بتأثّر عمالقة اَلْأدب الأوروبي أمثال **"سكوت"** و**"شيلر"وسرفانتس"**

[1] ينظر: كارل بروكلمان. تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النّجار، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5،(د.ت) ج1، ص03.

[2] ينظر: أحمد درويش. الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، الهيئة المصرية العامّة للكتاب،مصر،(د.ط)،1997م، ص39.

[3] صابر عبد الدّايم يونس. الأدب المقارن بين التراث والمعاصرة، (د.د.ن)، ط2، 2003م، ص71.

وغيرهم بالأدب العربي، ممّا يدل على أهمية هذا الأدب عامة وشعره خاصّة، فقد ظلّ الأدب العربي بشعره ونثره من الأمور التّي شغف بها الاستشراق محاولا معرفة العرب واتّجاهاتهم.

يعدّ كتاب " **تاريخ الأدب العربي"لكارل بروكلمان"** من بين أهم الإنجازات الاستشراقية إضافة إلى كتاب **"تاريخ العرب الأدبي"** لـ أ.**نيكلسون** المتميّز بدقّته في بحوثه ما سدّ فراغًا هائلا في ميدان البحث الاستشراقي في الأدب العربي الكلاسيكي حيث تناولوا الأدب الجاهلي في دواوين الشعراء القدماء إذ حقّق **"أنطوني بيفان"** نقائض جرير والفرزدق، ونشير إلى **"ريجيس بلاشير"** الذي عُني بدراسة الأدب العبّاسي وشاعره الأكبر **"المتنبي"** إذ ألّف كتابه الشّهير **"المتنبي الشاعر العربي الإسلامي"**[1]،فللمستشرقين عناية خاصّة بما ينشرونه من الكتب العربية، وتمتاز منشوراتهم بالضبط ومراجعة الأصول المتعدّدة من المخطوطات، وقد سبقوا المطابع الشرقية في نشر الكتب المهمّة في التاريخ والأدب.[2]

هذا ويسعى أهل هذا العلم العربي إل كشف النّقاب عن الذّاتية العربية، والعناية بالعوامل الاجتماعية والفكرية.[3]

فقد استطاع الأدب العربي أن يجذب انتباه المثقّفين وخاصّة في الشّعر العربي القديم، لأنّهم كانوا يشعرون أنّ روح الحضارة العربية تعبّر عن نفسها في هذا الشّعر بصفة خاصّة.[4]

ب-الأدب العربي الحديث:

إنّ الباحث الموضوعي في مجال الدّراسات الغربية يجد أنّ اهتمام الاستشراق إلى جانب قيامه بترجمات الأعمال الأدبية لأدباء العرب المعاصرين يزداد بعد يوم عناية بالأدب العربي الحديث واتّجاهاته الفكرية والفنّية على السواء.

[1] ينظر: سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الأدب العربي وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص 497-501.

[2] زيدان جرجي. تاريخ آداب اللّغة العربية، دار الهلال، القاهرة، مصر، ج4، (د.ط)، (د.ت)، ص161.

[3] ينظر: سمايلوفيتش أحمد. المرجع نفسه، ص501.

[4] الأيوبي هاشم إسماعيل. أبحاث عربية في الكتاب التكريمي للمستشرق الألماني فولفديترش فيشر، دار جروس برس، طرابلس، ليبيا، ط1، 1994م، ص403.

فهاهنا نشير إلى ريّادة **"أغناتيو س كراتشكوفسكي"** في هذا الميدان بين المستشرقين؛ ودوره أن تظهر في روسيا اليوم نهْضة وثَابة واهتمام كبير بالأدب العربي، حيث نَشرت تحت إشرافه" **كلثوم عودة فاسيليفيا**" مختارات من الأدب المصري الحديث إضافة إلى المنتخبات لدراسة الآداب العربية منذ سنة 1880م إلى 1925م التي تناولت فيها عديد من الأدباء **كجرجي زيدان** و**عبد الرّحمن الكواكبي**، وأضافت إلى دراستها **طه حسين** و**توفيق الحكيم** وآخرون.

إنّ اتجاه **"كراتشكوفسكي"** إلى دراسة الأدب العربي أدّى إلى تشعُّب اهتمام الاستشراق بهذا الأدب حتى يمكن القول أنّه يزداد كل يوم عمقا وفلسفة وشمولا وقد اهتم **هـ.أ جيب** بالأدب العربي هو الآخر بعد **كراتشكوفسكي** إذ درس المنفلوطي والأسلوب النثري الجديد وتناول المجدّدين المصرين واتّجاهاتهم ومذاهبهم ونزعاتهم وظواهر الأدب في هذه المنطقة.

هذا ونذكر المستشرق المسلم **"عبد الكريم جرمانوس"** الذي عُني بدراسة هذا الأدب دارسًا أعلامه ونهضته وأطواره ،حيث أثارَ أدب **"محمود تيمور"** اهتمام **جرمانوس** الّذي تناوله في عمل بعنوان**"محمود تيمور الأدب العربي المعاصر"**، والذي أصدره بالإنجليزية عام 1901م.[1]

يقول **"جرمانوس"** : " وممّا لاريب فيه أنّ "محمود تيمور" هو خير ممثلي هذا الأدب العربي الحديث وأخصبهم إنتاجا"، وقد درس العلاقات بين الأدب العربي والعالمي مشيدا بمسرحيات "محمود تيمور"، هذا وقد كانت لهم اهتمامات في المسرح العربي والفنون التشكيلية التي نوّه إليها المستشرق **"جاك بيرك"**. والسينما كذلك مع **يعقوب**. وتناول **مورية** دراسة الشّعر الحُرّ والمرْسل في الأدب العربي ،ونذكر كتاب **"جونا هايفود"** بعنوان: **"الأدب العربي الحديث"** الّذي حاول فيه أن يحيط بالأدب المعاصر.[2] كلّها أعمال جسّدت وبرهنت مدى اهتمام والتفاته المستشرقين للأدب العربي، وهذا ليس عن عبث وإنّما يوحي بدوافع أدت بهم إلى دراسة هذا الأدب الزّاخر بالأعمال الأدبية.

3-دوافع الاستشراق في دراسة الأدب العربي:

[1] ينظر: سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص510-540.

[2] ينظر: سمايلوفيتش أحمد. المرجع نفسه، ص540.

وفي معزل عن الدّوافع العدائية التي ظلّت تسود العلاقة بين الغرب والشرق أزمانا طوال، وربّما من خلال هذه الدّوافع وفي تربتها كانت تتبرعم أغصان غضّة تشدّ أحد الطِّرفين إلى الآخر شدّا لطيفا تمثل في الإقبال على خمائل الأدب وروائع الشّعر والقصص.[1]

وقد أدرك الغربيون ما في الشّرق من سحر الجمال وعذابات الفنّ ممّا دفعهم إلى الإقبال على الأدب ،شعره ونثره فراحوا يوشون تعبيراتهم الأدبية بألوان العبير الشرقي العطر، ويشرئبّون لما تجيد به قرائحهم بما يقعون عليه من أزاهير الأدب الشرقي الذي طيّبت ريحه شمس المشرق الدّافئة.[2]

وإذا كان للعرب شغف خاص بلغتهم وعلومها، فقد كان للاستشراق ولع بالغ بآداب العرب وفنونها؛ ويمكن للمرء أن يرجع هذا الاهتمام إلى دوافع وأسباب عديدة منها:

- أوّلا: صلة هذا الأدب بالإسلام وكتابة القرآن الكريم.
- ثانيا: أهميته لدراسة الشخصية العربية وفهمها.
- ثالثا: أثره في آداب مختلفة ومنها الآداب الأوروبية.
- رابعا: منزلته بين الآداب العالمية واستمرار تاريخه.
- خامسا: اهتمام الرومنتيكية والإنسانية بالأدب العربي.[3]

يقول **"جورج سارطون"**: "إنّ المآثر التي قامت بها الشّعوب التي تتكلم اللّغة العربية - وذلك بين القرن التّاسع والقرن الثاني عشر- كانت عظيمة إلى درجة تُخمل أفهامنا".[4]

أوّلا: صلة الأدب العربي بالإسلام وكتابة القرآن الكريم:

يجدر أن نذكر هنا تلك العلاقة الوطيدة بين الاستشراق والتنصير، فهما صنوان بل توأمان متلازمان يصعب التفريق بينهما.[1]

---

[1] عمايرة إسماعيل أحمد. المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدّراسات اللّغوية، دار الحنين العبدلي،عمان، الأردن، ط2، 1992م، ص32.

[2] عمايرة إسماعيل أحمد. المرجع نفسه، ص34

[3] سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي، ص491

[4] عمايرة إسماعيل أحمد. المرجع نفسه، ص32.

حقيقة أنّ فئات كبيرة من التّي أعماها التّعصّب والجهل، جرت وراء عملية التّبشير رغبة للوقوف في وجه الإسلام ومحاولة زعزعة العقيدة من قلوب المسلمين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.[2]

وعليه فإنّ نزول القرآن الكريم باللّغة العربية كان أكبر ما جعل التّعمق في دراسة اللّغة العربية أمرا ضروريا يهيّئ السّبيل للمسلمين لدراسة القرآن الكريم وقراءته وتفسيره، وكذلك حسب الّذين لم يدخلوا في الإسلام أنّهم يستطيعون العثور على أخطاء لغوية في الكتاب الكريم، فأقبل المسلمون على دراسة اللّغة لهذا الغرض، وجمعت شواهد من أشعار العرب القديمة، ومن الكلام الحّي الجاري على ألسنة الأعراب تأييدا للّغة القرآن الكريم ممّا أدّى إلى أن ظلّ هذا الأدب على صلة وثيقة بالإسلام والكتاب العربي منذ نزول الوحي وحتّى الآن.[3]

وفي أثناء العصور الوسطى كانت اللّغة العربية فعلا أكثر اللّغات التي تكلّمها البشر[4] وعلى اعتبار أنّها لغة القرآن، ها نحن هنا أيضا على اتفاق عجيب فإنّ الرسول صلى الله عليه وسلم مع أنّه أمي كان يملك ناصية اللّغة.[5]

كان أوّل من اعتنى باللّغة العربية علماء الكنيسة المسيحية الذين بذلوا جهدهم في درس لغة المسلمين، غير أنّ هدفهم لم يكن علميا، بل إنّهم أرادوا الردّ على الإسلام على أساس تراجم لاتينية للقرآن الكريم وهداية المسلمين بواسطة تراجم عربية للإنجيل والكتب الأخرى، أي أنّ غرضهم كان بعيدا عن تحقيق عادل ودراسة علمية.[6]

---

[1] عمايرة إسماعيل أحمد.المرجع نفسه، ص25.

[2] عفاف صبرة. المستشرقون ومشكلات الحضارة، دار النهضة العربية، مصر، (د.ط)،1985م، ص39.

[3] أحمد سمايلوفيتش. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي، ص491.

[4] محمد إبراهيم الفيومي. الاستشراق رسالة الاستعمار، دار الفكر العربي، مصر، (د.ط)، 1993م، ص441.

[5] محمد إبراهيم الفيومي. المرجع نفسه، ص424.

[6] عمايرة إسماعيل أحمد. المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدّراسات اللّغوية، ص28.

وقد تمخّضّ اهتمام بعض المستشرقين باللّغة العربية عن وضع دراسات مقارنة بين الإسلام والنصرانية.[1]

من هنا يتّضح لنا جليّا أنّ الأدب العربي ينفرد أوّلا من بين الآداب الأخرى باتّصاله المباشر بالقرآن الكريم الذي يحاول الباحثون في كل عصر أن ينفذوا إلى أسرار جماله وجلاله وينفرد ثانيا بأنّه أدب الدّين الذي يمثّل لغة الكتابة، وينفرد ثالثا بأنه أدب التراث الهائل الّذي يعبّر عن مختلف ألوان إنتاجه ويتنوع بتنوع عبقرياته في ميدان النّشاط الإنساني المتعدّدة، وليس هناك دليل أقطع على ذلك من تلك البحوث التي يصدرها الاستشراق كل يوم وليلة نتيجة اهتمامه العظيم بالأدب العربي.[2]

وممّا لا شكّ فيه أنّ المستشرقين في هذا العصر أكثر اطلاعا على المصادر الإسلامية من أمثال **"جولد تسيهر"**، نظرا لما طبع ونشر وعرف من مؤلفات إسلامية كانت غير معلومة.[3]

وهكذا يتّضح للمرء أنّ السّبب الرئيسي لاهتمام المستشرقين بالأدب العربي[4] هو عنايتهم عنايتهم بالإسلام والقرآن الكريم، حيث يمثّل لهم هذا الأدب الجسر الفاصل لعبور النّص القرآني وتفسيره وبالتّالي تشويهه، ما يوجب معرفة اللّغة العربية والقيّام بتمرينات خاصّة للتحدّث بها وإتقانها[5] ليسهُل التّواصل والعمل بها في ميدان الأبحاث العربية والأدبية.

ثانيا: أهمية الأدب العربي لدراسة الشخصية العربية وفهمها:

يرجع إلى صلة هذه بالأدب العربي، فهو يعدّ ديوانها ويتأمّل تاريخها ويبرز عقليتها، ويمثل انفتاحها ويدفع بقدمها إلى الأمام وهو الذي بعث أوروبا من مرقدها الذي دفعتها إليه علومها اللاّهوتية القديمة في القرون الوسيطة.

[1] عمايرة إسماعيل أحمد. المرجع نفسه، ص28.

[2] سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي ، ص491-492.

[3] السبّاعي مصطفى .الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، ص54.

[4] زيادي محمد فتح الله. ظاهرة انتشار الإسلام، المنشأة العامة للنّشر والتوزيع، طرابلس، ط1، 1983م، ص51.

[5] ينظر: خيري منصور. الاستشراق والوعي السالب،(د.دن.)، (د.ط)، (د.ت)، ص52.

وإذا كان الأدب كظاهرة تصوير للحياة وتعبير عنها إذ ينقل مشاهدها، ويصوّر أحداثها ويعكس اتّجاهاتها، فإنّ الأدب العربي بالذّات يعدّ صورة لحياة العرب قديما وحديثا، فهو يصّور لنا بحق صورة حقيقية للشخصية العربية.[1]

وبالتّالي تسمح الفرصة لهم (المستشرقين) بإعداد برامج تقضي على شخصية الأمّة وتهدف إلى تصويرها بصورة البلد المحتلّ المغلوب على أمره، واتّهام الحضارة الإسلامية بالضّعف، واللّغة العربية بالتّخلف والإسلام بالجمود.[2]

حيث حظي أعلام الأدب العربي بدراسة واسعة وعميقة بدءا من تحقيق دواوين السّفر الجاهلي الى الوقوف المتميّز أمام بعض الأعلام والقضايا مثل دراسة **"بلاشير" "للمتنبي"** و**"شارل بيلاّ"** "للجاحظ"، و**"هنري بيرس"** للشعر الأندلسي، **و"جان فاديه"** لقضية الغزل في الشعر العربي، و**"مارك بريجيه " "لأبي حيان التوحيدي"**، و**"فرنسوا فيريه "**لظاهرة "الطرديات" إلى جانب عشرات الكُتب والمقالات المتّصلة بالأدب العربي الحديث في أجناسه الأدبية المتنوعة، وقضاياه الفنّية، وأعلامه، تعريفا أو تحليلا أو ترجمة.[3]

فقد كانوا يتشوّقون إلى أن ينهلوا من كل مورد ثم إنّهم لم يتأخّروا كثيرا قبل أن يتفهّموا تلك الدّراسات وقيمتها في اكتشاف الشّخصية العربية واستنباط أشياء جديدة منها.[4]

لذلك كلّه يجب أن يقال أنّ الأدب العربي شعرا ونثرا زاخر بالمعاني الإنسانية والنّفسية، والاجتماعية والتّاريخية، وهو يحيط إحاطة تامّة بمقومات أسلافنا القومية وأكسبتنا شخصيتنا العظيمة الخالدة على مدار الزّمن، وهو يصوّر ذلك كلّه في حرارة وحماسة، يصوّر كل ما أحسّ به أجدادنا وكل ما فكّروا فيه، وكيف عاشوا عصورهم وكيف أدّوا دورهم في ازدهار الحضارة الإنسانية، ممّا يؤكد لنا أنّه يمثل الشّخصية العربية أحسن تمثيل

[1]سما يلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي، ص492.

[2] عميرة عبد الرحمن. الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال المستشرقين، دار الجيل ، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص42.

[3] درويش أحمد. الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، ص104.

[4] الفيومي محمد إبراهيم. الاستشراق رسالة الاستعمار، دار الفكر العربي، مصر، (د.ط)، 1993م، ص427.

ويمكّن الراغبين من دراستها على أكمل وجه وأبدع منهاج وهذا هو السّر في إقبال الاستشراق على الأدب العربي.

ثالثا: آثاره في آداب مختلفة ومنها الآداب الأوروبية

من المعروف أنّ الثقافة العربية قد عبَرت إلى أوروبا عن طريق ثلاثة معابر الأوّل هو الأندلس وجامعاتها، والمعبر الثاني هو صقلّية وجنوب إيطاليا، والثّالث هو الحروب الصّليبية، وعبْر هذه الطُّرق جميعا أثّر الأدب العربي في الآداب الغربية وألوانها المختلفة من شعر ونثر ومسرح وغير ذلك.[1]

وتشعّبت أصداء هذا التأثّر في شعره وفي أدبه إضافة إلى تأثّر كبار أدباء روسيا بأجواء الحضارة العربية، وتأثّروا كثيرا **"بألف ليلة وليلة"** وما تضمّنته من أجواء تعيق حركة التاريخ العربي وثراء الحياة، وخصوبة الخيال وتوهّج المشاعر. وكان لغزو العرب والحروب الصليبية تأثير حاسم على روح الشعر الأوروبي، فقد أوحى العرب إلى الشعر بالنّشوة الروحية ورقّة الحب، والولع بالبلاغة الفخمة للشرق[2] وليس هذا فقط فإنّ الاحتكاك والاتّصال الساخن في هذه الفترة أدّى إلى نشاط مراكز التّرجمة وأفاد العقل الأوروبي فوائد جمّة، إذ نقل بعض العائدين من الشرق العربي إلى أوروبا بعض المخطوطات العربية المتعلّقة بالطّب والفلسفة والأدب، ومنهم من أتقن العربية في بلاد الشّام؛ وتجاوز التّأثير إلى معرفة الغرب للحضارة العربية والإسلام في كل المجالات الاجتماعية والعمرانية...إلخ.[3]

حيث كان للحروب الصليبية أثر في تأثّر الأوروبّيين بالثّقافة العربية التي كان وطنها الأندلس، ومن ثمّ عرفت أوروبا التراث العربي في مجالاته المختلفة وقد اعترف الأوروبّيون أنفسهم بعظم تأثير الأدب العربي في أوروبا.

---

[1] سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص493.

[2] صابر عبد الدايم .الأدب المقارن بين التراث والمعاصرة، ص114-115.

[3] المقداد محمود .تاريخ الدّراسات العربية في فرنسا، المجلس الوطني للثقافة بالفنون والآداب، الكويت، (د. ط)، 1998م، ص17-18.

ونجد أنّ أدبنا العربي يؤثّر في الأدب الفارسي، فقد سار الشّعر الفارسي على نمط الشّعر العربي في أوزانه وقوافيه.[1]

وقد حدث في القرن التّاسع عشر أن أخذ المستشرقين يدرسون الأدب العربي والفارسي دراسة دقيقة.

كان الدّارسون الأوروبّيون أنفسهم أوّل من أدرك هذه التّأثيرات العربية الخِصبة في الآداب الأوروبية خاصّة، فكان **"خوان أندريس"** أوّل من سجّل فضل التأثيرات العربية في الآداب الغربية، و**"خوان ريميرا"** أوّل من كشف أثر الموشّحات والأزجال في الشِّعر الغربي عامّة ...إلخ، ما يدلّ على أنّ لهؤلاء إسهام خاص في الكشف عن بعض المؤثّرات العربية الهامّة في الآداب الغربية المختلفة، ومادام الاستشراق قد كشف أنّ الأدب العربي أيّام ازدهاره، قد قدّم لتلك الآداب الأوروبية أشكالا شعرية ونثرية، وأوقفها على مضامين إنسانية وفكرية، وبصرها بأساليب جمالية وفنّيّة، جعلت كثيرا من كتّاب الغرب تلاميذ لكتّاب العرب ذات يوم، فليس غريبا مطلقا أن يكون هذا من أسباب اهتمام الاستشراق بهذا الأدب الذي حمل لواء الفكر الإنساني زَهاء عشرة قرون[2].

ما يدفعهم إلى محاولة التّصدّي لهذه القوّة التي تغلغلت في الحضارة الأوروبية؛ ودراستها قصد معرفة مكامنها والاستفادة منها.

رابعا: منزلة الأدب العربي بين الآداب العالمية:

لاشكّ أنّ في التلاقح بين الآداب ضمان لاستمرارها وبقاءها حيّة، وفي عُزلتها قضاء تام لها، والأدب الخالد هو ذلك الذي يكون كثير التّشابك والتّزاوج والتلاقح مع غيره من الآداب لأنّه بهجرته من أمّة لأخرى يثبت حيويته ومرونته وصلابته للدّوران في أقطار الفكر الإنساني[3].وبالتّالي مكانته واستمرار تاريخه الذي يرجع إلى استقرار العرب بعد انطلاقهم من جزيرتهم على مسافات شاسعة من الإمبراطوريات اليونانية والفارسية والرومانية، حيث

---

[1] طلعت صبح السّيد. الأدب المقارن، كلية اللّغة العربية، مصر، ط1، 2005م، ص24-25.

[2] ينظر: سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص493-494.

[3] طلعت صبح السّيد. المرجع نفسه، ص28

امتدّ سلطانهم من حدود الصين إلى المحيط الأطلسي، فأخذوا يتقدّمون بخطوات واسعة إلى الأمام وإذا نظرنا إلى الآداب الأخرى من جانب والأدب العربي من جانب آخر فإنّه يجدُر بنا لفت الانتباه إلى مدى قدرة الأدب العربي واستطاعته في المحافظة على شخصيته المتميزة في خِضَمِّ تلك الصراعات الفكرية العنيفة، حيث يقول **عميد** الأدب العربي: "الأدب العربي شعره ونثره وعلمه وفلسفته لا يمكن بحال من الأحوال أن يقلّ عن الآداب الأربعة القديمة، بل هو من غير شك متقدّم على اللاتيني والفارسي، وإذا لم يكن بدّا من أن يكون له مناظر وأنّ الأدب العربي ينحني له مع شيء من الإجلال الذي تملؤه العزّة، فهو الأدب اليوناني، وأمّا الأدب اللاتيني فسترون أنّه يقوم على تقليد الأدب اليوناني فهو ليس أدبا مبكرا...

إذا فهذه الآداب الأربعة التي شاعت في القديم والقرون الوسطى لا نكاد نعترف إلاّ بأنّ أوّلها اليوناني ثم يليه الأدب العربي.."، إذا فمنزلته التي يحتلّها بين الآداب الأخرى تكفيه أن يكون موضع اهتمام المستشرقين به؛ نظرا لمواجهته للأطماع الاستعمارية ومحافظته على الشّخصية العربية الّتي سعى الاستعمار جاهدا ليدمّرها، ما يؤكد لنا أنّ اهتمام الاستشراق بالأدب العربي إنّما كان لمنزلته الشامخة بين الآداب الأخرى.[1]

خامسا: اهتمام الرّومانتيكية والإنسانية بالآداب الأخرى:

من الأسباب القويّة الّتي أثارت دراسة هذا الأدب في الأوساط الأوروبية:

تأكيد إتجاه النّزعتين الرومنسية والإنسانية، وذلك من خلال البحث عن البراهين في الآداب المتعدّدة ومن بينها الآداب العربية ،إذ يؤمن أصحاب المذهب الرومانتيكي بعالمية مذهبهم،ويرون في شِعر الآداب الأخرى مظهرا لهم بينما أصحاب المذهب الإنساني الحديث فيرون فيه مقوّما يؤكد ذاتيتهم وقد كان هذان المذهبان من أقوى الدّوافع لدراسة الأدب العربي، دراسةٌ تستهدف اِستعراض تطوّراته الفنّية وبيان خصائصه في ضوء ماضيه الثّقافي، ومقارنته مع الآداب الأخرى والغربية بالأخص[2]، فاتّجه الرومانتيكيون بحثا

[1] ينظر: سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها ي الأدب العربي، ص494-495.

[2] ينظر: سمايلوفيتش أحمد. المرجع نفسه، ص495.

عن الجديد في الموضوعات والصّور والأساليب الشّرقية، وفي مجال التجديد برز الشّعر العربي أمامهم كينبوع خصب للتّجديد وهذا ما أشار إليه **"هيجل"**، مؤكدا أنّ الإيرانيين والعرب الّذين يتّسمون بفخامة الصوّر الشّرقية...والعنان الفريد للفنتازيا يقدّمون نموذَجا رائعا للشّعر الرومنتيكي.[1]

وعليه فإنّ بعض من الأعلام الغربيين يؤكّدون على أنّ استهدافهم للأدب العربي لغايته المعرفية ذاتِها، وهكذا يتّضح جليّا أثر الأدب العربي في هذين المذهبين ما دفعهم لدراسة معالم الأدب العربي وخصائصه المتميّزة وإبراز تاريخه وقيّمه الفنّية والثقافية باحثين في تطوّره ومنزلته بين الآداب الأخرى،[2] ومما أعطى ومما أخذ من هذه الآداب لاستنباط مواطن القوّة والضّعف للأدب العربي.

[1] ينظر: صابر عبد الدايم. الأدب المقارن بين التراث والمعاصرة، ص116

[2] ينظر: سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي، ص496.

المبحث الثّاني: وسائل الاستشراق في تأثيره على الأدب العربي

ليس من السّهل رصد وسائل الاستشراق بصفة عامّة أو بصفة خاصّة في تأثيرها في الأدب العربي.

ونعني بوسائل الاستشراق جلّ السّبل والإمكانيات والطّرق الّتي استخدمها المستشرقون للتأثير على الشرق أو بالأحرى ميدان الأدب العربي في إطار محاولتها الاهتمام بهذا العلم وامتصاص خفايا وخبايا العلوم والآداب عند العرب.

ولتحقيق أهدافهم ودراسة لغة القرآن عليهم ضرب الأدب العربي، بكل ما يحمله من مجالات، وذلك لا يتأتى إلاّ بالتّأصيل والتّخطيط.

وقد تنوّعت وسائلهم واختلفت باختلاف الأوقات والظّروف ووسائلهم كالتّالي في نقاط:

1-التأليف

أ-المعاجم

ب-المخطوطات

ت-الترجمة

2-البعثات العلمية العربية إلى أوروبا.

3-حضور العرب في مؤتمرات الاستشراق.

4-التدريس بالجامعات الأوروبية .

- **التأليف:** بغضّ النّظر عن سائر المجالات والميادين التّي بحث فيها الاستشراق وألّف فيها نخصّ بالتأكيد الأدب العربي، وقد اعتمدوا في ذلك على إلهامهم البسيط باللّغة العربية؛ فكتبوا في الدّراسات القرآنية والفقه والفلسفة واللّغة والأدب.[1] وفي علم الكلام ولم يتركوا مجالا من مجالات علوم الأدب العربي والعربية والإسلام إلاّ و ألّفوا فيها، وأتت مؤلّفاتهم مدسوسة بالأكاذيب وبعضها الآخر كان يُأْخذ كنماذج ذات قيمة علمية يعتمد عليها الباحث

[1] ينظر: زيادي محمد فتح الله .ظاهرة انتشار الإسلام، المنشأة العامة، طرابلس، ليبيا- ط1، 1983م، ص96.

في بحثه[1] **كتاريخ الأدب العربي"لكارل بروكلمان"** وهو كتاب أساسي في الدّراسات العربية والإسلامية.

فمن ذا الّذي يمكن أن يستغني عن "تاريخ الأدب العربي" بأجزائه الخمسة؛ إنّه لا يزال حتّى الآن المرجع الأساسي والوحيد في كل ما يتعلّق بالمخطوطات العربية وأماكن وجودها[2]، وقد قام بروكلمان بهذا العمل الضّخم بمفرده ولا يقتصر هذا الكتاب على الأدب العربي وفقه اللّغة، بل يشمل كل ما كُتب باللّغة العربية من المدوّنات الإسلامية فهو سجّل للمصنّفات العربية المخطوطِ منها والمطبوع.[3] حيث قام على ترجمته عبد الحليم النّجار وطبع بدار المعارف بمصر (ط2 .1962م)، والذي بحث في الأدب العربي منذ أولى أيّامه إلى نهاية الأمويين، وازدهار هذا الأدب واتّجاهاته في عهد العبّاسيين حتّى سقوط بغداد، والأدب منذ المغول إلى مجيء الأتراك إلى مصر 1517م، ثم الحياة الأدبية في العالم العربي منذ مجيء الأتراك إلى منتصف القرن التاسع عشر، وأخيرا الأدب العربي الحديث منذ منتصف القرن التّاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين.[4] وقد حصلت الإدارة الثّقافية لجامعة الدّولة العربية إدراكا لأهمية هذا الكتاب لعمل باحث عربي عام 1948م على موافقة بروكلمان وإذنه بترجمة الكتاب إلى العربية.

ويكفي هنا لتعريف القارئ بقيمة هذا الكتاب أن نورد السطور التالية من مقدّمة **"عبد الحليم النّجار"** للكتاب والّتي وردت في الجزء الأوّل من التّرجمة العربية، يقول رحمه الله في بداية المقدّمة: " كان تعريف تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان أملا يراود كل قارئ بالعربية حينما يبحث في علوم العرب وآدابهم أو يحاول سبر جهود العلم العربي ومتابعة خطواته في تأسيس ثقافة العالم الجديد وتنمية حضارته، أو يريد حضر ما تشتت وإحصاء ما تفرّق من تراث الفكر العربي في مكتبات العالم وخزائن الكتب ليتّخذ من ذلك آيات بيّنات للفخر والاعتزاز، أو عدّة ومددا للبحث والإحياء، أو يتطلّع أخيرا إلى معرفة ما تُرجم إلى

[1] ينظر: محمود حمدي زقزوق. الاستشراق والخلفية الفكرية للصّراع الحضاري، دار المعارف، (د.ط)، (د.ت)، ص67.

[2] بدوي عبد الرحمن .موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1993م، ص98.

[3] محمود حمدي زقزوق .المرجع نفسه، ص68.

[4] سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص185.

لغات العالم من ذلك التراث الخالد وما أثير حوله من بحوث وصنّف من دراسات قدّمت خُطى العلم والأدب ودفعتهما إلى الأمام في الشّرق.[1]

مؤلّفون آخرون اهتمّوا بالتأليف في ميدان الأدب العربي

1-1 أغناطيوس كراتشكوفسكي: (1883-1951م)

مستعرب تخرّج من مدرسة روزن وأخذها بيده على طريق الشعر العربي ونشر أطروحة الماجيستير حول ديوان **(أبو الفرج الوأواء)** وهو أحد شعراء حاشية سيف الدولة الحمداني، وقد تمخّض عن أعماله فيما بعد دراسة الّشعر العربي والبلاغة والنّقد الفنّي، التّي توّجت بالطّبعة النموذجية لكتاب **البديع "لابن المعتز"** التّي وصف كراتشكوفسكي في مدخلها مسار بحوثه في هذا الميدان، ومن بين الشعراء العبّاسيين نخصّ بالذكر المفكر **"أبو العلاء المعرّي"** الذي مارس أعماله على كراتشكوفسكي جاذبية قويّة حيث احتكّ أثناء إقامته بمصر وسوريا بكل من **"جرجي زيدان"، "محمد كرد علي"**، و**"أحمد تيمور باشا"**، فتعرّف على الأهمية العلمية للأدب العربي الحديث إذ كتب مقدّمة حول مختارات **(ك.ف.أودي فاسيليفا)** تحتوي على تجارب للأدب العربي في الفترة من 1880-1925م، حيث عمل بالتعاون مع **(س.هـ.ك.بارانوف)** في إعداد معجم ألفاظ لغة الأدب العربي الحديث.[2]

2-1 ر.أ **نيكلسون :** من أكبر مستشرقي إنجلترا كان عضو بالمجمّع اللّغوي المصري،[3] له كتاب **"تاريخ العرب الأدبي"**، وقد نشر تباعا في مجلّة الرّسالة 1937م بترجمة حسن محمد حبشي، وبحث فيه نيكلسون في:

- الشعر والعادات والدّيانة في العصر الجاهلي.
- الأدب والعلوم في العصر العبّاسي

[1] محمود حمدي زقزوق .الاستشراق والخلفية الفكرية للصّراع الحضاري، ص68-69.

[2] ينظر: فوك يوهان. تاريخ حركة الاستشراق،تر: عمر لطفي العالم، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط2، (د.ت)، ص317-318.

[3] السبّاعي مصطفى. الاستشراق مالهم وما عليهم، ص47.

-الأدب العربي منذ الغزو المغولي حتى الوقت الحالي.

3-1 س.مورية: له حركات التّجديد في موسيقى الشّعر العربي الحديث **"ترجمة وتعليق وتقديم سعد مصلوح"**، عالم الكتب 1969م الذي عني بالشّعر المرسل، ثم بالشّعر الحرّ في الأدب العربي الحديث وأهمّ ملامح الحركة الأدبية المعاصرة.

4-1 غوستاف فون فريناوم: له "دراسات في الأدب العربي" "ترجمة إحسان عبّاس وآخرين"بإشراف محمد يوسف نجم، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1959م، الذي بحث في بعض القضايا العامّة للأدب العربي كالأسس الجمالية والنقد العربي وأهمّ قضاياه كذلك "الشّعر العربي تطوّره وأثر العرب في شعر التروبادور" وغيرها من موضوعات الأدب العربي خلال العصور.[1]

5-1 فيليب حتّي: لبناني مسيحي تأمرك، كتب على سبيل المثال "في دائرة المعارف الأمريكية" طبع سنة 1948م تحت عنوان "الأدب العربي"، ص129، يقول: "ولم تبدأ أمارات الحياة الأدبية الجديدة بالظّهور إلاّ في القسم الأخير من القرن التاسع عشر..."[2].

أ-المعاجم: للمستشرقين باع طويل في مجال المعاجم والقواميس اللغوية كإنجاز أوّل قاموس لاتيني عربي في القرن الثاني عشر ميلادي، ونذكر في هذا الصدد أيضا المعجم العربي اللاّتيني الذي ألفه **"جورج فليهلم فرايتاج"** 1861م ذلك المعجم الذي لا يزال يستعمل حتّى اليوم، بالإضافة إلى العديد من القواميس الصغيرة والكبيرة التي تجمع بين العربية وغيرها من لغات أوروبية مختلفة كالإنجليزية والفرنسية والألمانية...إلخ.

وهناك مستشرقون ينفقون سنين عمرهم في إعداد مثل هذه المعاجم، وحسبنا أن نشير هنا إلى معجم اللّغة العربية القديم المرتّب حسب المصادر، فقد قضى **"أوغست فيشر"**(1949م) أربعين عاما في جمعه وتنسيقه وتعاون معه عدد من المستشرقين.

ب-المخطوطات: اهتم المستشرقون منذ زمن طويل بجمع المخطوطات العربية من كل مكان في بلاد الشّرق الإسلامي، وكان هذا العمل مبنيا على وعي تام بقيمة هذه المخطوطات التي تحمل تراثا غنيّا في شتى مجالات العلوم[3]، فمن بين أبرز المستشرقين

---

[1] ينظر:سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها على الأدب العربي المعاصر، ص185.

[2] ينظر: السبّاعي مصطفى. الاستشراق مالهم وما عليهم، ص72.

[3] عبد الرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين، ص470.

المختصّين بالدّراسات العربية في ميدان المخطوطات المستشرق الرّوسي كراتشكوفسكي الذي عمل على مخطوط ممتاز كان ضمن مجموعة مخطوطات **"إيتالنسكي" "Italinskij"** هو **ديوان الأخطل** (الشاعر الأموي الكبير) وكانت الثّمرة الأولى للاهتمام بديوان الأخطل بحثا بعنوان**"الخمر في قصائد الأخطل"**، كذلك قام تحت إشراف أستاذه**"روزن"** بكتابة بحث عن شعر أبي العتاهية ثمّ اتّجه إلى دراسة المتنبي وشرح المعرّي على ديوان المتنبي وعنوانه**"معجز أحمد"**، وكان مخطوطا في مكتبة**"منشن"** حيث كان يديم التردد على قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية، فقد اهتمّ بجمع مخطوطات أبي العلاء المعري.

ويمكن أن نقسّم بعضا من إنتاجاته إلى أبواب وهي:

أ- نشر النّصوص العربية القديمة.

ب- دراسات وترجمات للأدب العربي.

ت- الكتّاب الرّوس في الأدب العربي.

وإلى جانب هذه الدراسات ألّف كراتشكوفسكي كتابا هامّا نال شهرة واسعة، حتّى تُرجم إلى عدّة لغات وهو "بين المخطوطات العربية"[1].

هذا ولقد ازدادت حركة البحث عن المخطوطات العربية وتصنيفها في فرنسا وشكّلت إحدى الظواهر الثقافية المهمّة.[2]

ج - التّرجمة:

يجب القول قبل كل شيء أنّ فكرة ترجمة الأدب العربي إلى اللّغات الأخرى خاصّة الفرنسية والإنجليزية، كانت قبل منتصف القرن العشرين تتم بشكل منفرد ومعزول في أغلب الوقت، وكان أمرا مقتصرا على ترجمة تآليف أو أجزاء من الأدب العربي القديم خاصّة، وبشكل حصري في فنّ النّثر أمّا منذ خمسينات القرن الماضي فقد بدأت المعطيات تتغير حين بدأت إرهاصات العمل التُرجمي المنظّم تظهر ولو بشكل متقطّع؛ بظهور دار نشر صغيرة في باريس هي **Nouvelles Editions Latines**والّتي اهتمّت بترجمة بعض

[1] عبد الرحمن بدوي. المرجع السّابق، ص471.

[2] ينظر: درويش أحمد.الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، ص10

أعمال محمود تيمور وتوفيق الحكيم، غير أنّ هذه الدّار اختفت في بداية الستّينات ولم يبق إلاّ نزر قليل من مطبوعاتها في بطون المكتبات العامّة الكبرى، وفي سنة 1960م صدرت ترجمة الجزء الأوّل من كتاب الأيّام لطه حسين، وفي عام 1967م أصدرت دار "Seuil" الباريسية ثلاثة مجلّدات عن الأدب العربي الحديث، جمعت مختارات الرّواية والقصّة والشّعر [1].

وعليه فإنّ التّرجمة تعدّ من بين أبرز العوامل وأهمّها في التأثير على الأدب العربي بالخصوص، فقد قام المستشرقون على ترجمة مئات الكتب العربية والإسلامية إلى اللّغات العربية كافة إذ نقلوا إلى لغاتهم الكثير من دواوين الشّعر والمعلّقات وتاريخ **"أبي الفداء"** وتاريخ **"الطبري"** ومروج الذّهب **"للمسعودي"** وغير ذلك من مئات الكتب في اللّغة والأدب خاصّة ...إلخ.[2]

حيث كان المستشرق **"ميتز"** السويسري من الملمّين إلماما جيدا بالشّعر والأدب العربيين لفترة صدر الإسلام، كما كان يتفهّم المشكلات الأدبية.[3]

فإنّ المحاولات الفردية قد استطاعت أن تعوضنا عن وجود هيئة معيّنة تتولى وتتبع الأعمال المترجمة ودراستها منذ أن بدأت ترجمتها من لغاتها الأصلية إلى لغتنا العربية أو كتابتها، إذ أخذ تأثيرها ينفذ إلى الفكر والثقافة والأدب حتّى كاد يسيطر عليها جميعا بالقوّة التي كان يملكها وقد حدث هذا منذ نهاية القرن التاسع عشر، حيث بدأت مواجهة صريحة بين الفكر العربي الإسلامي في جانب والفكر الاستشراقي الدّخيل من جانب آخر[4]، هذا ولا تعتبر التّرجمة من اللّغات الأجنبية إلى العربية وحدها كفيلة كوسيلة لتوغل الاستشراق وتأثيره في الأدب العربي فقبل ذلك كان عليهم فهم الأدب العربي ودراسته من خلال دراسة العربية التّي تجاوزوها فيما بعد في شكل أعمال مترجمة، يقول **"أندريه ميكيل"** في أحد أبحاثه المترجمة: " لقد مضى زمن الرّواد الأوائل من المستشرقين الذين رأوا في دراسة

---

[1] درويش أحمد. الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، ص156

[2] محمود حمدي زقزوق .الاستشراق والخلفية الفكرية للصّراع الحضاري، ص66

[3] فوك يوهان. تاريخ حركة الاستشراق، تر: العالم عمر لطفى، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2001م. ص300.

[4] سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق، ص547.

العربية زينَة للعمل الدبلوماسي أو البحث العلمي أو في مجال الدّفاع عن المسيحية وانفتحت طرق جديدة نحو الدّراسة المتعمّقة لّلغة والعلوم والعقيدة والتّاريخ"، فإنّ ظهور **سلفستر ديساسي(Silvester de Sacy)** (1758-1837م) في فرنسا يعدّ بداية حقيقة لظهور الدّراسات العلمية المنظّمة في مجال الاستشراق حول الأدب العربي.[1]

اهتم يعقوب بالتأّليف والتّرجمة إذ له بحثين في المعلّقات عن الشّعراء العرب، كذلك وقد درس الشّعر العربي القديم، فاهتمّ بقصيدة لامية العرب **للشنفرى** وكان أستاذه **"رويس"** قد ترجم هذه القصيدة إلى الألمانية ونشرها، فجاء تلميذه **"جيورج يعقوب"** في عام 1913م فأعاد ترجمة أستاذه وأعاد معها طبع ترجمة أخرى قام بها قبل ذلك **"روكرت" (Ruekert)** وإلى جانب هاتين الترجمتين نشر ترجمته هوْ، وذلك كلّه في كتاب بعنوان **"قصيدة الصحراء للشنفرى الصعلوك"**[2] **(Saswustenlied Shanfaras des Verbannten)**سنة 1913م.

وقام يعقوب بعد ذلك بكتابة بحثين عن الشنفرى ولاميته الأوّل بعنوان **"معجم ألفاظ اللامية مع التّرجمة والنّص"** سنة 1914م، والثاني بعنوان **"موازيات وشرح اللاّمية، وثبت مراجع عن الشنفرى"** سنة 1915م

2- البعثات العلمية العربية إلى أوروبا:

في ظلّ الصّراع القائم في مصر بين الأتراك والإنجليز والمماليك، كان محمد علي على عرش مصر فأخذ بإرسال البعثات العلمية للغرب وإنشاء المدارس المختلفة في أنحاء مصر؛ ومن هنا أعدّ العدّة وأرسل أعدادا من الشّباب إلى أوروبا ليتقنوا علومها ولغاتها وفنونها واستطاع أن يكوّن جيشا من العلماء الذين أسهموا بجدّ وإخلاص في بناء مصر الحديثة من خلال نقل علوم الغرب المختلفة إلى لغتهم العربية، حيث تتلمذوا على أيدي المستشرقين ونهلوا من معارفهم وتأثّروا بهم.[3]

---

[1] درويش أحمد. الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، ص26.

[2] بدوي عبد الرحمن. موسوعة المستشرقين، ص628.

[3] سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها على الأدب العربي المعاصر، ص544-545.

- **حضور العرب في مؤتمرات الاستشراق:**

يتم عقد المؤتمرات الاستشراقية التي يتدارسون فيها لإحكام خططهم وتطويرها وفق ما يستجدّ من ظروف في ميدان الدّراسات الاستشراقية ومازالت هذه المؤتمرات تعقد دوريا منذ حوالي سنة 1873م في مختلف مناطق العالم[1]، فقد بدأت دوائر الاستشراق تعدّد مؤتمراتها الدّولية منذ مائة عام تماما، وقد عُقد آخرها في يويليو 1973م بمناسبة احتفالها بالعيد المئوي، حيث حضره أربعة ألاف عضو وكان من توصياته إنشاء اتحادات جديدة فرعية واتّحاد للّغات القديمة يكون مقرّه القاهرة واتّحاد للدّراسات الإسلامية، وخلال هذا القرن من الزّمان حضر هذه المؤتمرات عدد كبير من علماء العرب الذّين قدّموا بحوثهم أمام أعضائها وشاركوا في أعمالها، وناقشوا مسائلها الّتي أثارها أصحابها حول الإسلام والقرآن الكريم والرّسول "صلّ الله عليه وسلم" واللّغة العربية وتاريخ العرب وآدابهم، ثم عادوا بانطباعاتهم إلى بلادهم، وممّا لاشكّ فيه أنّ الذين يحضرون مثل هذه المؤتمرات أن يتأثّروا بها وبما يدور فيها من مساجلات وأفكار ودراسات خاصّة أولئك الذين يحضرونها أكثر من مرّة مثل **"كرد علي"**، و**"أمين الخولي"**، و**"إبراهيم مذكور"**.[2]

وقد أتاحت هذه المؤتمرات للمستشرقين في كل مكان الفرصة لزيادة التّنسيق وتوثيق أواصر التّعاون والتعرّف بصورة مباشرة على أعمال بعضهم البعض، وتجنّب ازدواج العمل حرصا على تجميع الجهود وعدم تبديدها في أعمال مكرّرة، إذ تُنشر بحوث هذه المؤتمرات في مجلّدات للاهتداء بها كنُظم ومناهج ووسائل، وما لبثت أن أصبحت دراساتهم الموضوعية أصولا وأمّهات وأسانيد للباحثين كما سبق ذكر كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان.[3]

[1] ينظر: زيّادي محمد فتح الله .ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، المنشأة العامّة ، ص100

[2] سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص546.

[3] محمود حمدي زقزوق. الاستشراق والخلفية الفكرية للصّراع الحضاري، ص44-45.

●التّدريس بالجامعات العربية:

يكاد يكون هناك في كل جامعة أوروبية أو أمريكية معهد خاص للدّراسات الإسلامية والعربية، بل يوجد في بعض الجامعات أكثر من معهد للاستشراق مثل جامعة ميونيخ،[1] ومن المعلوم أنّ هذه المعاهد تتفرّع إلى أقسام يتزعّم كل قسم منها مستشرق مختصّ في ميدان معيّن من الدّراسات العربية، يوجّه هذه الأبحاث على حسب أهوائه ورغبته وبالتّالي نُقرُّ باستيلائهم على كراسي الدّراسات في الجامعات العربية.[2]

وإذا كان كل مستشرق يوجّه الباحث حسب ما يمليه عقله وأهواءه فإنّه من الطّبيعي أن يؤثّر في مسار الدّراسات، وعقول دارسيها كيف لا؟ وإنّ بعض الأقطار العربية التي عرفت فضل الاستشراق، وأقرّت وانبهرت به؛ حاولت أن تستحضر عددا من علماءه للتّدريس في جامعاتها، ونظرا لأهميّة التّدريس الجامعي في نشر الفكر الاستشراقي فقد عمل المستشرقون على الدّخول في الجامعات العربية خاصّة والشّرقية عامّة وبالتّالي تلبية الدّعوة، وأوّل دولة عربية قامت بذلك هي مصر وهي سبّاقة في كل شيء وكان من أولئك الذين استدعتهم:

1- **المستشرق الإيطالي جويدي**: وقد انتدبته أستاذا بها سنة 1908م،[3] هذا الأخير الذي كُلّف سنة 1919م بتدريس اللّغة العربية والأدب العربي بجامعة روما بعد أن تقدّم لمسابقة الحصول على كرسي اللّغة العربي في المعهد الشرقي بنابُلي، فكان ترتيبه الأوّل[4] ومنهم أيضا:

2- **كارلو نالّلينّو الإيطالي**: الذي كان يدعى سنة 1909م لإلقاء بعض المحاضرات.

3- **فييت الفرنسي**: وقد انتدبته أستاذا سنة 1912م.

4- **هوراس**: الذي عيّن أستاذا للّغة العربية في الجزائر.[5]

[1] محمود حمدي زقزوق. المرجع نفسه، ص61.

[2] زيّادي محمد فتح الله .ظاهرة انتشار الإسلام، ص 101

[3] سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص546.

[4] ينظر: بدوي عبد الرحمن.موسوعة المستشرقين، ص219.

[5] ينظر:سمايلوفيتش أحمد. المرجع نفسه، ص546

وكانوا جميعا يلقون محاضراتهم باللّغة العربية وغيرهم من أمثال: **سينتلانه**، و**إينو ليتمان**، و**كراتشكوفسكي**، و**برجستراسر** الذّين خرّجوا دُفعات ودُفعات من خرّيجي اللّغة العربية وآدابها.[1]

وهذا ما جعل العديد من الدّارسين العرب يتشبّعون بتيّار الثّقافة الغربي، بالقدر الذي جعل **"طه حسين"** يؤرّخ لهذه الظّاهرة فيقول: " كان سنة 1915م في مصر مذهبان أحدهما مذهب القدماء والآخر مذهب الأوروبيين استحدثته الجامعة المصرية ....إلى أن يقول، وكيف نتصوّر أستاذا للأدب العربي لا يلمّ ولا ينتظر أن يلمّ بما انتهى إليه الغرب من النتائج العلمية المختلفة، حين درسوا تاريخ التّرجمة وأدبه ولغاته المختلفة وإنّما سيلتمس العلم الآن عند هؤلاء النّاس ولابد من التماسه عندهم حتّى يتاح لنا أن ننهض على أقدامنا ونطير بأجنحتنا ونسترد ما غلبنا عليه هؤلاء النّاس، علومنا وتاريخنا وأدبنا".[2]

وهذه بعض المدارس:

- مدارس دي لي سال وتراسانتا في الأردن.
- مدارس سان فنستا ندي بول في القاهرة.
- المدرسة الشرقية بتركيا[3]

ويكفينا دليلا على تأثر هؤلاء المستشرقين في أدبنا المعاصر، وأنّ رواده من الأدباء والفلاسفة والنّقاد في العالم العربي الحديث، قدا كانوا من بين أولئك الّذين تعلّموا على أيدي المستشرقين وتحت إشرافهم، واستدلالا على ما نذهب إليه يمكننا أن نأخذ مصر مثالا لذلك لأنّها في طليعة البلاد العربية فقها في اللّغة وعلما بتاريخ آدابها، وإجابة لمنازع بلاغاتها، إذا ما برحت من يوم إنشاء الجامعة المصرية القديمة إلى يوم تستقدم المستشرقين لتستعين بهم في تدريس الآداب العربية.[4]

---

[1] ينظر: سمايلوفيتش أحمد. المرجع نفسه ، ص546.

[2] سمايلوفيتش أحمد، المرجع السّابق، ص547-548.

[3] سمايلوفيتش أحمد، لمرجع نفسه، ص548.

[4] السبّاعي مصطفى. الاستشراق مالهم وما عليهم، ص34.

ومن المؤسف أنّ أشدّهم خطرا كانوا يستدعون في الجامعات العربية لإلقاء المحاضرات والجمعيات العلمية بالقاهرة ودمشق وبغداد والرّباط.. للتّحدّث في اللّغة والأدب العربي والإسلام.

الفصل الثاني

أثر الاستشراق على الأدب العربي

المبحث الأوّل: مظاهر تأثر الأدب العربي بالاستشراق

1- أثار ومظاهر التأثر الإيجابي بالاستشراق

2- آثار ومظاهر التأثر السلبي بالاستشراق.

المبحث الثّاني: طه حسين والمستشرقون

1- حياته وأعماله

2- طه حسين والمستشرقين

3- قضية الانتحال في الشّعرالجاهلي

المبحث الأوّل: آثار ومظاهر التأثر بالاستشراق

أسهم الاستشراق في دفع عجلة البحوث العلمية وتنمية المناهج وربط الصّلة بين المناهج المغربية والمناهج الشرقية، وتعميق الصّلة بين علماء الاستشراق وعلماء العرب،[1] وممّا لاشكّ فيه أنّ للاستشراق أثر كبير في إحياء اللّغة العربية وآدابها فما هي التّجليات والآثار الّتي طبعها الاستشراق في الحضارة العربية[2] والأدب العربي خاصّة؟

أوّلا: تحقيق المخطوطات:

إنّ تحقيق النّصوص ونشرها يستوجب التّأكد من أصلية النّسخة، ولابد هنا من الحصول على النّسخ من المكتبات لتحقيق النّص الأصلي ولكي يتمّ تحقيق النّص يجب الاستعانة بمنهج نقدي يمكّن المحقق من استكشاف النّص ومعرفة دلالات الألفاظ، وممّن ألّف في التّحقيق المستشرق **"برجستراسير"** في كتابه **"أصول نقد النّصوص ونشر الكتب" وهو مجموعة محاضرات ألقاها على طلاب الدّراسات العليا بكلية الآداب بجامعة القاهرة عام 1931م، ثم نشر بلاشير (Blachir) كتابه بالفرنسية بعنوان "قواعد نشر النّصوص وترجمتها"،[3] هذا وقد وزّع "برجستراسير" مادّة مؤلّفة المذكور على ثلاثة موضوعات رئيسية هي النّسخ، والنّص، والعمل.**

وممّن استفاد من منهج المستشرقين في التّحقيق ونقل هذا المنهج إلى العربية المرحوم "أحمد زكي باشا"، المعروف بشيخ العروبة الّذي أشاد بمنهج المستشرقين في دقّة التّحقيق واستخدام علامات التّرقيم والعناية بالفهارس، معترفا بتأثر العرب المحدثين بعلماء الاستشراق.[4]

وقد ألّف الأستاذ **عبد السّلام هارون** كتابا في فنّ التّحقيق سمّاه "فنّ تحقيق النّصوص ونشرها" سجّل فيه خطوات التّحقيق ومراحله وضوابطه.[5]

---

[1] النّبهان محمد فاروق. الاستشراق تعريفه مدارسه وآثاره، ص37

[2] سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها على الأدب العربي المعاصر، ص549.

[3] النبهان محمد فاروق. المرجع نفسه، ص37-38

[4] ينظر: سمايلوفيتش أحمد. المرجع نفسه، ص556.

[5] النبهان محمد فاروق. المرجع نفسه، ص39.

وهو كتاب يحمل تجارب مضنية في إحياء التراث "يعتزّ به ويغتبط به اغتباطا شديدا إذ هو أوّل كتاب عربي يظهر في عالم الطّباعة معالجا لهذا الفنّ العزيز، عمل فيه على عدّة نقاط نوجز منها:

- أجاب فيه عن تساؤلات كيفية وصول الثقافة العربية إلينا.
- تحدّث عن فنّ الرّواية الشفوية وطرقها.
- تحدّث بإسهاب عن صناعة الرّواية بالمشرق والمغرب معا وأوائل التصنيف.
- كذلك تحدث عن الورق والورّاقين مؤكّدا على أهميتها وكثرتها وأنواعها مستندا إلى أراء ابن النّديم وابن خلدون...إلخ.
- عرض للخطّ العربي وتطوّره وأنواعه.[1]

ولا ننسى إشارته بالحديث عن التّحريف في المخطوطات العربية والإشارة أيضا إلى الفهارس وأهميتها.

ثم كتب بعد ذلك صلاح الدّين المنجد كتابه "قواعد تحقيق المخطوطات" معرّفا بأهمية مناهج المستشرقين في تحقيق النّصوص،[2] مقدّما في كتابه قواعد مستخلصة من تجربة جدّ غنيّة في ميدان التّحقيق أفاد بها مئات من الطّلبة، وقد قدّمها إلى مؤتمر المجامع العلمية بدمشق عام 1956م، جاءت هذه القواعد نتيجة عدّة عوامل منها: "توحيد طرق النّشر والتّعريف به...استقيناها من نهج المستشرقين الألمان...".[3]

كذلك هو الآخر تحدّث عن موضوع الفهارس وأنواعها وتحقيق النّصوص أيضا.

ثانيا: تقسيم العصور الأدبية:

إنّ تحديد العصور في تاريخ الأدب العربي قد تمّ ومازال غالبا يتمّ لا على أساس الظواهر الثّقافية والاجتماعية فقط لكن بالدّرجة الأولى على أساس الظواهر السّياسية (تعاقب الدّول) والتّاريخية، وقد قاد ذلك الأساس إلى تقسيمات غريبة، كتلك الّتي نجدها في

---

[1] سمايلوفيتش أحمد، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص557-558.

[2] النبهان محمد فاروق، الاستشراق تعريفه، مدارسه، أثاره، ص39.

[3] سمايلوفيتش أحمد. المرجع نفسه، ص 561-562.

كثير من كتب الملخصات أو كأن نرى مثلا مصطلح العصر العبّاسي الذي شمل كل ما تمّ في عالم الأدب منذ عام 750م حتىّ سقوط بغداد على يد **"هولاكو"** عام 1258م.

إنّ محاولات التّقسيم ضرورية وبخاصّة في أدبنا العربي[1] لاسيما إذا أضفنا ظاهرة التّفاعل بين الأدب والمجتمع إذ كثيرا ما يتوقّف فهم الأدب على فهم المجتمع الّذي نبع هذا الأدب منه، ومع عصر النّهضة الّتي جاءت حاملة معها مفاهيم جديدة للأدب وتاريخه تسنّى للاستشراق أن يلعب دورا بالغا لأهميته بالنسبة للأدب العربي،[2] فقد أثّر الاستشراق في كثير من الدّارسين العرب المحدثين وخاصّة أولئك الّذين اجتهدوا في حلّ معضلة تاريخ الأدب العربي، وإنّهم لم يتعرضوا لمعضلة تاريخ أدبهم ذاتها إلاّ بعد أن تأثّروا بالاستشراق في هذا المجال وأوّل من جاء بهذا التّاثر هو **"حسن توفيق العدل"** الّذي تعلّم بالأزهر ودار العلوم، وكان أستاذا للغة العربية في المدرسة الشّرقية ببرلين، حيث ألّف عددا من الكتب منها **"أصول الكلمات العامية"** و**"تاريخ الآداب العربية"**

وانتخب عضوا في الجمعية الآسيوية الملكية، وعيّن أستاذا بجامعة كمبردج ومات فيها.[3]

كانت محاولة الاستشراق لدراسة الأدب العربي عن طريق تأريخه وتقسيمه إلى عصور مختلفة، فحلّوا مشكلة التّحقيق في الأدب العربي الحديث بعد أن كانت لدى العرب القدامى مجرّد أعمال ثريّة تفتقد إلى التبويب والترتيب، إذ تأثّر بهم علماء العرب المحدثون كل التّأثر، ومن هنا نرى بروكلمان على سبيل المثال يقسّم تاريخ الأدب العربي إلى خمسة عصور وهي:

1- عصر ما قبل الإسلام، ويبدأ من نقطة لا يمكن تحديدها الآن حتى ظهور الإسلام.
2- عصر ظهور الإسلام حتّى نهاية الأمويين عام 750م.
3- عصر الدّولة العبّاسية حتّى نهايتها على أيد المغول عام 1258م.
4- عصر ما بعد سقوط بغداد حتّى مجيء بونابرت إلى مصر عام 1798م.
5- عصر البحث الجديد في القرن الماضي حتّى العصر الحاضر.

[1] الطاهر أحمد مكي. الأدب المقارن أصوله وتطوّره ومناهجه، دار المعارف، مصر، ط1، 2017م، ص380.

[2] سمايلوفيتش أحمد. المرجع نفسه، ص563.

[3] النبهان محمد فاروق. الاستشراق تعريفه، مدارسه، أثاره، ص39.

ولو أخذنا أيّا من الدّارسين العرب المحدثين للأدب العربي وتاريخه لبدا لنا أثر الاستشراق في هذا المجال واضحا وجليّا كل الجلاء، خاصّة تلك التي تتعلق بالتبويب والتّقسيم،[1] فهذا "الزّيات" في كتابه "تاريخ الأدب العربي" يقسّم الأدب العربي إلى خمسة عصور هي كالتّالي:

1- العصر الجاهلي ويبتدئ باستقلال العدنانيين عن اليمنيين في منتصف القرن الخامس للميلاد وينتهي بظهور الإسلام عام 622م.

2- عصر صدر الإسلام والدّولة الأموية، ويبتدئ مع الإسلام وينتهي بقيام الدّولة العبّاسية 123هـ.

3- العصر العبّاسي ومبدأه قيام دولتهم وسقوط بغداد في أيد التّتار 656هـ.

4- العصر التركي، ويبتدئ بسقوط بغداد وينتهي عند النّهضة الحديثة 1220هـ.

5- العصر الحديث، ويبتدئ باستيلاء محمد على مصر ولا يزال[2] حتّى الآن.

ولاشكّ أنّ تقسيم المادّة العلمية بحسب المراحل التّاريخية وربط الفكر بالمرحلة الزّمنية أمر مفيد وشديد الأهمية في معرفة تطوّر الفكر ومدى انسجامه مع البيئة، ومدى تعبيره عن قضايا اجتماعية قائمة.[3]

ثالثا: فهرسة المعاجم

عني المستشرقون بإعداد المعاجم ومنها ما سبق ذكره، كالمعجم اللاتيني العربي هذا وقد اهتمّوا بالفهرسة لهذه المعاجم وترجمتها كما عهد إلى أحدهم بترجمة المعجم العربي اللاتيني إلى العربية الفصحى،[4] حيث أخذ المستشرقون على عاتقهم إخراج المعاجم العربية القديمة الّتي أعدّها العرب وتنظيمها وإصدارها حسب منهجهم، وقد اعترف **"حسين نصّار"** في هذا المجال بتأثره باتّجاه **"بوبليتش"** الذي كتب مقالا طويلا بعنوان "الخليل وكتابه العين"[5] مصرّحا أنّه أخذ منه ومن توجيهاته فائدة عظمى، وكلّها أبحاث جذبت أنظار العرب

---

[1] سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص564.

[2] الزّيات أحمد حسن. تاريخ الأدب العربي، دار النهضة،القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ص5.

[3] النبهان محمد فاروق. الاستشراق تعريفه، مدارسه، أثاره، ص39.

[4] ينظر: فوك يوهان. تاريخ حركة الاستشراق، تر: عمر لطفى العالم ، ص21.

[5] النملة علي بن إبراهيم الحمد. الاستشراق والدّراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط2، 1998م، ص107.

إلى تراثهم اللّغوي الضخم وفنّهم المعجمي الفذّ ممّا أدى إلى تأثرهم ببضاعتهم الّتي ردّت إليهم في ترتيب جديد وثوب حديث.[1]

ولا شكّ في تأثير هذه الأعمال الحصرية على المكتبة العربية وعلى الباحث العربي، مع هذا فهي لا تكاد تخلو من ملحوظات؛ بعضها يدخل في جانب التّقصير البشري الّذي يصاحب أي عمل جادّ وبعضها قد يتعدّى هذا الأمر إلى الخطأ والإساءة والانحراف في التبويب أو التّكشيف أو الترتيب أو الفهرسة، و قد لاحظ المراجعون لما هو متوافر من هذه الفهارس في المكتبة العربية شيئا من القصور الّذي يستحق المتابعة.[2]

كذلك أحصى **"فيشر"** برغبة ماسّة في إصدار معجم اللّغة العربية الكبير الذي يجب أن يكون ملائما للتّطوّر العلمي الحديث حيث يجب أن يشتمل المعجم على كل كلمة بلا استثناء وُجدت في اللّغة، وأن تعرض على حسب وجهات النّظر السبع التالية: التاريخية، والاشتقاقية، والتّصريفية، والتّعبيرية، والنّحوية، والبيانية والأسلوبية. منهجه هذا الّذي كان له دورا في التّأثير في علماء العرب المعاصرين حيث قام **"عبد الله درويش"** بدراسة معجم فيشر بشيء من الإسهاب مشيرا إلى خمسة مبادئ أساسية عني بها عناية كبيرة وهي:

1- جمع المواد بأكبر قدر ممكن.
2- ترتيب الكلمات بأحسن وجه مستطاع.
3- الإصلاحات واستيفاء حقّها
4- التّرجمة إلى اللّغات الأوروبية.

ونرى بإخلاص أنّنا لسنا في حاجة إلى أن ندقق النّظر في المعاجم العربية الحديثة مثل "المحيط المحيط" للبستاني، "أقرب الموارد" للشرتوني"، و"المعجم الوسيط" لعدد من كبار أعضاء مجمع اللّغة العربية بالقاهرة وغيرها، لنتأكد من تأثر أصحابها بالمعاجم التي أخرجها المستشرقون، فقد نشر علماء الاستشراق أهم الكتب العربية في دقّة وضبط، وعلّموا علماءنا كيف تنشر الكتب في تحقيق وتبويب وكيف ترتب المعاجم وتجمع

[1] سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص574.

[2] النملة علي بن إبراهيم الحمد. المرجع نفسه، ص107.

مواردها،[1] حتّى صار من اليسير علينا أن نفكر اليوم بالمنهج المعجمي وأن نجده منهجا طبيعيا ومألوفا،[2] يساير الرغبات العلمية العربية ويساعد في بلورتها.

رابعا: إعداد دائرة المعارف الإسلامية:

تعدّ دائرة المعارف الإسلامية من أهم أعمال المستشرقين لأنّها جمعت جهودهم العلمية في عمل موحد، ويتناول كل واحد منهم ما يدخل ضمن تخصصه العلمي واشتملت على بحوث ودراسات وآراء ومعارف عظيمة الفائدة والأهمية.

ظهرت فكرتها منذ أواخر القرن التاسع عشر حيث صدرت أول بحوثها سنة 1913م وهي نتاج جهود عدد كبير من المستشرقين الذي تمثل منهجهم في البحث والتأليف والدّراسة، بالإضافة إلى البحث في كل المجالات المتعلّقة بالعالم العربي والإسلامي، أحواله وتاريخه ومسائله الفكرية والثقافية والأدبية فهي تعتبر خزانة عربية إسلامية ملمّة بكل ما يتعلّق بالعرب والمسلمين.

* **ترجمتها**: وقد قام بهذا العمل عدد من الباحثين المتمكنين ثم صدرت مجموعة دراسات تقويمية ونقدية أشاد فيها كاتبوها بأهمية هذه الموسوعة وصحّحوا الكثير من أخطائها،[3] حيث قام على ترجمتها إلى العربية **"إبراهيم زكي خورشيد"**، و**"أحمد الشنتاوي"**، و**"عبد الحميد يونس"** على استعدادهم للتّضحية في سبيل إيمانهم بدينهم وأمّتهم وأدبهم ولغتهم، إذ كانت أعمالهم وملاحظاتهم عبارة عن إضافات جديدة إلى دائرة المعارف الإسلامية ممّا زاد من قيمتها وشأنها وهكذا رفعت ترجمتها إلى العربية قيمتها في الأدب العربي وأثّرت فيه، ويكفينا دليلا تلك البحوث الشهيرة التي قام بها أحمد أمين، وإسماعيل مظهر، وعبد الوهاب عزّام...وغيرهم من الذين أشادوا بأهميتها واعترفوا بأثرها.[4]

كما كتب الأستاذ "محمد كرد علي" بحثه القيّم في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق بعنوان **"المعلمة الإسلامية"** أشاد فيه بهذا العمل العالمي العظيم قبل صدور الترجمة

[1] ينظر: سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص572-575.

[2] النبهان محمد فاروق. الاستشراق تعريفه، مدارسه، أثاره، ص40.

[3] النبهان محمد فاروق. المرجع نفسه، ص40.

[4] سمايلوفيتش أحمد. المرجع نفسه، ص570.

العربية بسنوات، وأشار إلى ما أعدّه العرب في القديم من موسوعات ضخمة ومعاجم نفيسة من أمثال الحموي والخوارزمي والبيروني والقلقشندي وابن خلدون[1] وغيرهم.

ويعترف "محمد كرد علي" نفسه بعظيم أثر الاستشراق في الأدب العربي والفكر العربي الإسلامي الحديث حيث يقول: "تصفّحنا هذه المعلمة ورجعنا إليها غير مرّة، فكنّا نعجب ببحوثها ونستفيد من علم كاتبيها وتمحيصهم".[2]

وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على مدى تأثر الأدباء العرب بمنهج المستشرقين الذي من الصعب تجاهله في دراساتنا وبحوثنا العربية الحديثة.

2- آثار ومظاهر التأثر السلبي بالاستشراق:

أوّلا: التشكيك في أصالة الأدب العربي:

شكّك المستشرقون في أصالة الأدب الجاهلي وصحته من خلال نظرية الانتحال الّتي طوّرها عدد من المستشرقين من أهمهم **"تيودور نولدكه"** في بحث له بعنوان "من تاريخ الشّعر العربي القديم" يزعم فيه بوجود تشابه في البنية الفنّية للقصيدة العربية القديمة والقصيدة العربية في صدر الإسلام، وهذا المستشرق **مرجليوث** يدّعي أنّ وسيلة العرب في تدوين شعرهم وسيلة بدائية تسمح بتسرّب ودخول الانتحال، فالعرب لم يعتمدوا على الكتابة في تدوين الشّعر بل اعتمدوا على الذّاكرة والحفظ، ويشكك في قيمة الرّواية الشفوية وقيمة الحفظ واصفا الرّواة عامّة بعدم دقّتهم، وقد أثرت نظرية الانتحال كما طوّرها **مرجليوث** على عدد من المتخصصين العرب في الأدب العربي القديم وتبنّاها عدد من الأدباء العرب المسلمين أمثال **"طه حسين"** الذي اهتمّ بتطبيق النّظرية وشرحها في عمله المعروف بـ"في الشّعر الجاهلي" 1962م، وقد تبنّت هذه المدرسة العربية الرؤية الاستشراقية للأدب العربي القديم مردّدة نفس أدلّة المستشرقين السّابقة في غلاف منهجي مستور من الفكر الاستشراقي وبالتّالي فإنّه من السهل التقاء هذين المدرستين في رؤية مستقبلية واحدة تقوم على أهداف مشتركة ما يوحي بمساهمة المدرسة العربية في نشر الفكر الاستشراقي وما يمثّل ظاهرة من ظواهر التّأثر بالاستشراق خاصّة فيما يتعلّق بالتشكيك في التراث العربي القديم وإثارة

[1] النبهان محمد فاروق. الاستشراق تعريفه، مدارسه، أثاره، ص41.

[2] سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص471.

الشّبهات حول أصالته وعلى قيمة الشعر العربي الذي يمثّل مصدر اعتزاز العرب وفخرهم وديوانهم، ويرتبط هذا التّشكيك بشبهة استشراقية أخطر وأعظم وهي وصف العقلية العربية قبل الإسلام بالجمود والتّخلف وهي نظرية وضعها **"إرنست رينان"**.[1]

بمعنى عدم قدرة العرب على الإنتاج الأدبي وعدم قدرتهم على التخيل والإبداع.

ثانيا: التّشكيك في قدرة اللّغة العربية في العصر الحديث:

لم يتوقف المستشرقون في هجومهم على اللّغة العربية عند الشبهات الّتي أثاروها حول أصالتها في التّاريخ القديم، ولكنّهم اتّهموا العربية في العصر الحديث بأنّها لغة عاجزة عن الوفاء بمتطلبات العصر الحديث وغير قادرة على مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي، ووصف المستشرقون العربية بالجمود وبأنّها لغة بدوية لا تصلح للتّعبير عن المصطلح العلمي للحديث، واتّهموا الخط العربي بالصعوبة وعدم الصلاحية لاستقبال رموز ومصطلحات العلم الحديث واقترحوا علاجا لهذه المشكلة بضرورة التّخلّي عن الخطّ العربي والأخذ باللفظ اللاتيني وترك الأبجدية العربية، وهذا طبعا لترسيخ الثّقافة الغربية بشكل أسهل وهو ملا يقبله العقل العلمي العربي.[2]

فاللّغة العربية بريئة من تهمة الجمود والتّخلف الّتي ألحقها بها المستشرقون ورغم العجز العلمي الذي يعاني منه العرب في العصر الحديث، فإنّ هناك جهود علمية واضحة في مجال تعريب العلوم الحديثة وتطوير المصطلحات العلمية المختلفة،[3] كما يلاحظ النّجاح في تدريس هذه التّخصصات باللّغة العربية في كثير من الجامعات العربية، وممّا لاشكّ فيه أنّ الغرب قد تسبب أساسا في تخلّف العرب والمسلمين في المجال العلمي وذلك من خلال احتكاره للتكنولوجيا الحديثة، وإذا كانت اللّغة العربية هي الضرع المتين وآدابهم ولغة الإعجاز القرآني للعرب المسلمين[4] فمن المؤكد أنّ هذه الآثار السلبية على اللّغة العربية تمسّ بالدّرجة الأولى أدب الأمم العربية بالتأخر والركود.

---

[1] أحمد محمد خليفة حسن. آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب. القاهرة، مصر، ط1، 1997م، ص116-119.

[2] أحمد محمد خليفة حسن. آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب. القاهرة، مصر، ط1، 1997م. ص119-120.

[3] صبحي صالح. دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، لبنان، ط6، 1976م، ص355.

[4] نجيب العقيقي. المستشرقون، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1980م، ص78.

وما يدلّ على التّأثر السلبي للأدب العربي بالاستشراق هو اعتماد الأوساط العلمية والجامعات الشرقية على كتب المستشرقين، ككتاب "تاريخ آداب العرب" لـ ر.ا نيكولسون، وكتاب "تاريخ الآداب العربية " لـ كارل بروكلمان"[1]، و"يذكر نجيب العقيقي""أنّهم أخرجوا لنا ألوف الذخائر مرتبة مفهرسة تعتمد عليها جامعاتنا كمعجم "الأدباء" لياقوت ونقائض جرير والفرزدق وتاريخ الطبري،[2] وهذا لا ينكر مدى تأثيرهم الإيجابي على الحضارة العربية والأدب العربي بصفة خاصّة.

المبحث الثاني: طه حسين والاستشراق

يصادف كل متصفح لنفحات التاريخ في الأدب العربي الحديث والمعاصر العديد من الأدباء الذين تعالت رايتهم في الإنتاج الأدبي والفنّي ولا يمكن الحديث في الأدب العربي من دون ذكر عميد العربي الدكتور **"طه حسين"** الذي أحدث ضجّة لافتة في هذا الميدان من خلال إبداعاته ومؤلّفاته التي جاء معظمها بين الشكّ والاعتقاد، **فمن هو طه حسين؟ وما هي علاقته بالغرب؟ وبصفة خاصّة بميدان الاستشراق؟**

---

[1] النّدوي أبي الحسن علي الحسني. مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2002م، ص32.

[2] الذّيب عبد العظيم. المستشرقون والتراث، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط3، 1992م، ص23.

1- **حياته**: جاء ميلاده مع رسوخ أقدام المحتل الانجليزي الذي دخل مصر سنة 1882م، نشأ في أسرة ريفية فقيرة، وهو من مواليد 14 نوفمبر1889م بقرية عزبة الكيلو مركز مغاغة بمحافظة المينا.[1]

كان والده الشيخ حسين علي موظف شركة السكر وكان هو الفتى سابع الثلاثة عشر من أبناء أبيه،[2] وهو في السادسة من عمره سنة 1895م أصيب بالرّمد وفقد البصر، دخل "الكتّاب" شأنه شأن أترابه في ذلك العهد حتى حفظ القرآن[3] وإلى جانب حفظه ألفية "ابن مالك" وإلى حوار ذلك حصّل الكثير من المعارف الفقهية والدّينية.

شكّل العجز البصري لطه حسين عقدة نفسية، وذلك ما يبدو جليّا أو ما أراد نقله من خلال حديثه عن العجز البصري لأبي العلاء فهي تلقي ضوءا على إحساسه بالعجز ومدى انعكاسه ونفسيته وشخصيته الفذّة.[4]

أقام طه حسين بالقاهرة وسرعان ما ترك الرّيف وانتقل إلى العاصمة ليطيل فيها المقام طالبا للعلم مختلفا إلى مجالس الدّرس في الأزهر مع أخيه "الأزهري" الذي كان على وشك التّخرج.[5]

ليجد نفسه محاطا بالمشايخ الصغار بما عرف عنهم من تمرّد وعبقرية وسرعان ما أصبح أثيرا إلى قلب واحد من المشايخ وهو **"الشيخ المرصفي"** الذي اصطفاه إلى نفسه وقرّبه إلى فؤاده وكان يدعوه إلى منزله، حيث يصفه لنا طه حسين في **"أيّامه"** وعلى الرغم من حبّه للمرصفي إلاّ أنّ هذا لم يمنعه من المناقشة والجدال معه ومع غيره من المشايخ الّذين نهل منهم المعرفة.

ومن أمثال "الشيخ الرفاعي"، "والإمام محمد عبده" و"راضي" في التّوحيد وآخرون وكانت وسيلته في ذلك السّمع إضافة إلى ذاكرته القويّة الّتي عوّضته عن فقدان البصر حيث حفظ كل ما سمعه من لغة وأدب، وها هي أهم إنجازاته:[1]

---

[1] ينظر: المصري عبد الحميد حنّورة. طه حسين وسيكولوجية المخالفة، دار غريب، مصر، (د.ط)، 2006، ص10-15.

[2] ينظر: طه حسين. الأيام، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1991، ص03

[3] أنور الجندي. طه حسين حياته وذكره في ميزان الإسلام، دار الاعتصام، مصر، ط2، 1977م، ص21.

[4] ينظر: مصري عبد الحميد حنّورة. المرجع نفسه، ص18-20.

[5] طه حسين. الأيّام في مجلد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1992م، ص125.

- دكتوراه من الجامعة الأهلية عن رسالة موضوعها "أبو العلاء المعرّي".
- سفره في بعثة إلى فرنسا ودراساته للآداب القديمة والفلسفة والاجتماع.
- عيّن أستاذا بالجامعة المصرية سنة 1925م، وحاضر في كلية الآداب التي أصبح عميدا لها فيما بعد.
- عيّن مديرا للجامعة الاسكندرية ثمّ وزيرا للمعارف سنة 1950م.
- في 23 أفريل 1959م أختير عضوا ممثلا للجمهورية العربية المتّحدة في اللّجنة الاستشارية للمشروع الرئيسي المتبادل للقيّم الثّقافية بين الشرق والغرب.
- مارس 1962م اختارته الهيئة الأدبية الإيطالية السويسرية محكما مع أعضاء جائزتها الأدبية "بوزان" التّالية لجائزة نوبل العالمية من حيث القيمة والأهمّية.
- انتخب رئيسا للمجمع اللّغوي ماي 1963م.
- قررت جامعة الجزائر سنة 1964م منحه الدكتوراه الفخرية، وهو أوّل عربي يفوز بها.
- يناير 1965م أهدته جامعة "باليرمو" بصقلية بإيطاليا الدكتوراه الفخرية تقديرا لفضله وعلمه بوصفه عالما وناقدا ذاعت شهرته في العالم.
- 17 ديسمبر1965م أهداه الرئيس جمال عبد النّاصر قلادة النيل لخدماته للأدب العربي.
- 1 نوفمبر1967م عيّن رئيس مجلس إدارة جمعية الأدباء. هذه لمحة عن حياة طه حسين الذي توفي في 27 أكتوبر 1973م.

أعماله الأدبية:

- **الدّراسات الأدبية والنّقدية:** [2]
- حديث الأربعاء.
- في الأدب الجاهلي.
- مع المتنبي.
- حافظ وشوقي.

[1] ينظر: مصري عبد الحميد حنّورة. طه حسين وسيكولوجية المخالفة، ص10-13 و22-23.

[2] المصري عبد الحميد حنّورة. المرجع السّابق، ص13-14.

دراسات في التّاريخ السّياسي والاجتماعي لصدر الإسلام:

- الفتنة الكبرى.
- علي وبنوه.
- **الشيخان.**
- **مرآة الإسلام.**

دراسات في أصول الحضارة الغربية وتيارات الأدب الغربي المعاصر:

- التربية عند الاثنين.
- قصص فنّيّة مستمدّة من كتب السّيرة:
- الوعد الحق.
- قصص حديثة.
- على هامش السيرة.
- المعذّبون في الأرض.
- الأيّام (من سيرته الذاتية)
- أديب

هذا وكانت له جرأة على أساتذته ومهاجمتهم وتطاوله عليهم.[1]

ثانيا: طه حسين والمستشرقون:

عرّف طه حسين طلائع المستشرقين في الجامعة المصرية القديمة ثم ألقى بنفسه في أحضانهم عندما سافر إلى فرنسا للدِّراسة بها في 1914م حيث تتلمذ عليهم في جامعتين: مونبيليه والسوربون، واختاروه لحمل شعارهم في معهد الدّراسات الشرقية، وقد أعجب طه حسين بطريقة المستشرقين وتأثّر بها وخضع لها بل ودافع عنها بعد ذلك دفاعا واسعا في كل كتاباته.

وقد وجد طه حسين في معهد الدّراسات الشّرقية والكوليج دي فرانس الأهداف الّتي كانت تهدف إلى احتواءه عن طريق الثّقافة، فتلقى مفاهيم الفكر والأدب من خلال منهج

[1] المصري عبد الحميد حنّورة. المرجع السّابق، ص13-14.

المستشرقين، واستقرّ في حلقة البحث في الأدب والشّعر، إذ قبل بالسموم التي احتوتها هذه المناهج دون أن يتعمّق محاذيرها،[1] بل ورضي بها.

يقول "طه حسين" في كتابه "في الشّعر الجاهلي":" ...نعم ! يجب حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسى قوميتنا وكل مشخصّاتنا وأن ننسى ديننا وكل ما يتّصل به، وأن ننسى كل ما يضادّ هذه القومية وما يضادّ هذا الدّين، يجب ألّا نتقيّد بشيء ولا نذعن لشيء إلاّ مناهج البحث العلمي الصحيح".[2]

ويكاد طه حسين في كل أعماله الكبرى أن يكون خاضعا للاستشراق متأثرا به وتابعا له معليا من قدره متحدّثا عن فضله على الأدب العربي والفكر الإسلامي، ففي رأيه في (مع المتنبي) أخذ نظريته من بلاشير وفي مذهبه النقدي أخذ نظريته من تين وبرودنير، كذلك بحثه عن ابن خلدون أخذه من دوركايم (وتحت إشرافه).

وقد أشار "طه حسين" إلى تأثره بالمستشرقين حين قال: " تأثري بالمستشرقين شديد جدّا ولكنّ لا بآرائهم بل بمناهجهم في البحث"[3] ممّا يدل على أنّ طه حسين أذاب قوميته في أحضان الاستشراق وتأثر بهم كل التّأثر.

من بين المستشرقين الذي تأثّر بهم:

1- جويدي (أغناليسو)[4] 1844م:

دعي إلى مصر ليكون أستاذا في الجامعة المصرية القديمة حيث ألقى دروسا في الأدب العربي وفقه اللّغات العربية الجنوبية وكان من أبرز تلاميذه "طه حسين" أخذ عنه طه اهتمامه بتاريخ النحو في الأدب العربي وفي هذه الأثناء نشر في "مجلّة الجامعة المصرية" 1909م تحت عناوين "محاضرات أدبيات الجغرافية والتّاريخ واللّغة عند العرب" وقد أعيد طبعها في القاهرة لكنّه لم يراجعها قبل النّشر فجاءت غير دقيقة وكان طه حسين ممّن

[1] أنور الجندي. طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، دار الاعتصام، جده، ط2، 1977م، ص33.

[2] طه حسين. في الشّعر الجاهلي، مكتبة دار النهضة الإلكترونية، ص08.

[3] أنور الجندي. طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، ص28-34.

[4] العقيقي نجيب. المستشرقون، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1980م، ص77.

حضر هذه المحاضرات وأفاد منها وتأثّر بها، حيث أشار إليها واقتبس منها في الفصول الأولى من كتابه "في الأدب الجاهلي" القاهرة 1928م.[1]

2- لويس ماسينيون: (1883-1962م) (Massignoh)[2]

تردد على الأزهر ودعي للتدريس بالجامعة المصرية القديمة وألقى أربعين محاضرة باللّغة العربية على طلاّبها وكان منهم "طه حسين"و لاريب في أنّه تأثر بآراء وأفكار أستاذه،[3]"ماسينيون" الذي قال فيه: " إنّنا حين نقرأ طه حسين نقول هذه بضاعتنا ردّت إلينا".[4]

3- **مرجليوث ديفيد صموئيل:** من المستشرقين المعاصرين تلقّى علومه في جامعة أوكسفورد وتولّى اللّغة العربية من عام 1889م، وهو يمتاز على الخصوص بسعة معرفته في اللّغة العربية وآدابها، يكاتب أصدقاءه من العرب بأسلوب عربي خالص، وله فضل في نشر كتب عربية مهمّة آخرها كتاب معجم الأدباء لـ"ياقوت الحموي"، وقد نشر رسائل أبي العلاء مع ترجمتها بالإنجليزية وهو عمل لا يستطيعه إلاّ القابض على ناصية اللّغة العربية، ونشر آثار تاريخية وشعرية وله كتاب في سيّر الرسول صل الله عليه وسلم بالإنجليزية وترجم الجزء الرابع من التمدّن الإسلامي للإنجليزية، وله مقالات عدّة في المجلّة الآسيوية الإنجليزية[5] هذا ويعتبر من أهم المستشرقين الذي تأثر بهم طه حسين.

ثالثا: قضية الانتحال في الشّعر الجاهلي:

هي قضية المقطوعات أو القصائد الّتي تنسب إلي غير قائلها، أو هي باختصار شديد قضية الخطأ في رواية بعض جوانب النّص أو في نسبته برمّته إلى غير قائله وثمّة مصطلحات ثلاثة في هذا المجال "النّحل والانتحال والوضع" أمّا النّحل فنسبة شعر رجل إلى رجل آخر، يقال نُحِل الشاعر قصيدة إذ نسبت إليه وهي لغيره، وأمّا الوضع فهو أن

[1] ينظر: بدوي عبد الرحمن. موسوعة المستشرقين، ص112-114.

[2] العقيقي نجيب. المرجع نفسه، ص287.

[3] ينظر: بدوي عبد الرحمن. المرجع نفسه، ص531-532.

[4] أنور الجندي. المرجع نفسه، ص32.

[5] جرجي زيدان. تاريخ آداب اللّغة العربية، ج4، دار الحلال، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص157.

ينظم الرجل- شعرا ثم ينسبه إلى غيره، ومنه قول "ابن سلام": " في الشّعر مصنوع ومفتعل موضوع كثير ".[1]

فالانتحال هو الشّك في أصل النّص الشّعري من حيث أسلوبه الشّعري أو من حيث لغته أو صحته التّاريخية إلى الشّاعر علما أنّ الشّك أو الانتحال قضية شائعة في الآداب العالمية.[2]

1- طه حسين ومرجليوث (في قضية الشّك في الشّعر الجاهلي):

على كثرة ما كتب المستشرقون في قضايا اللّغة العربية والأدب العربي لا نجد مقالة تمثّل سوء المنهج العلمي خضوعا للتّعصب المقيت ضدّ العروبة والإسلام أشدّ وقعا وأبعد أثرا من مقالة "دفيد صموئيل مرجليوث" التي نشرها بعنوان "أصول الشّعر العربي" في عدد يوليو عام 1925م من مجلّة الجمعية الآسيوية التي كان رئيسا لتحريرها[3] بلندن حيث اشتغل في نتائج النقوش الحميرية والعربية والجنوبية، وركّز خصوصا على الدوافع الدينية في انتحال الشّعر الجاهلي والتغيير في روايته زيادة أو نقصا أو تحريفا ويتحدث عن النّقوش التي خلفتها الأمم القديمة فيقول: "يستحيل أن تستظهر من النقوش العربية أنّ العرب كانت لديهم أيّة فكرة عن النّظم والقافية وهذا ادّعاء يريد به الرّبط بين الكهّان (القرآن) والشعراء الجاهليين".[4]

فهو يستوي بين الكاهن والمجنون والشّاعر استنادا إلى قوله تعالى: " **فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (29)أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (30)**"* ويستنتج من هذا أنه من عادة الشعراء التنبؤ بالمستقبل.

---

[1] نبوي عبد العزيز. دراسات في الأدب الجاهلي، مؤسسة المختار، مصر، ط3، 2004م، ص72.

[2] غزوان عناد. دراسات في الشعر الجاهلي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2005م، ص85.

[3] ينظر: عدد من المؤلفين، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ج1، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، (دط)، 1985م، ص396.

[4] بدوي عبد الرحمن. دراسات المستشرقين حول صحة الشّعر الجاهلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979م، ص12.

*سورة الطور، الآية 29-30.

ويضرب مرجليوث مثلا على فساد ذمّة الرّواة فيستند إلى خبر في الأغاني:[1] "ونظرا إلى فساد ذمّة من ينشرون القصائد على النّاس فإنّ أحجامها كانت تختلف كثيرا فصاحب الأغاني يورد قصيدة "لذي الأصبع" في ستة أبيات ثم زيدت إلى اثني عشر بيتا،[2] فبالنسبة له أنّ قصائد الجاهلية نظمت بلغة القرآن وأنّ حملة شعر البدو في كل الأزمان قليلي الحظ من التّدين ولا يمكن في هذا المجال أن يوضعوا في نفس مستوى شعوب النّقوش العربية الجنوبية".[3]

وإذا كانت جهود "مرجليوث" في تحقيق المخطوطات العربية ونشرها تُذكر له بالتقدير فإنّ بحوثه الّتي تتصل بالإسلام تتسم بالتّعصّب المقيت والبعد عن المنهج العلمي ما يتّضح لنا في كتابيه (محمد ونشأة الإسلام 1905م) و(الإسلام 1911م)، وفي مقالته أصول الشّعر العربي وقد هدف فيها إلى التّشكيك في الإسلام بإثارة الشكوك حول الشعر الجاهلي فكان لها أثرها الخطير على بعض الباحثين العرب، أمثال: "طه حسين"[4]عميد الأدب العربي.

2- طه حسن: (الشّك في الشّعر الجاهلي):

نجد طه حسين يحذو حذو مرجليوث مؤسّسا لنظريته من خلال كتابه "في الشّعر الجاهلي" بالقاهرة سنة 1926م، وتظهر الطبعة الثانية عام 1927م، بعنوان "في الأدب الجاهلي" وهي طبعة معدّلة تقوم على نفس المنهج.[5]

والحق أنّ شهرة مقال "مرجليوث" ترجع إلى تشابه ما بها من آراء مع أراء طه حسين في كتابيه اللّذان أحدثا ضجة دفعت بالباحثين إلى البحث عن جذور هذا الشّك المتطرّف.

والحقّ أيضا أن نقول أنّ شهرة كتاب طه حسين "في الشّعر الجاهلي و في الأدب الجاهلي" إنّما ترجع إلى ما ورد فيه من عبارات جاء استطرادا كذّب فيها القرآن في أخباره عن إبراهيم وإسماعيل[1] عليهما السّلام.

[1] ينظر: عدد من المؤلفين. المرجع نفسه، ص400-414. بدوي عبد الرحمن، دراسات المستشرقين حول صحة الشّعر الجاهلي، ص14.

[2] بدوي عبد الرحمن. المرجع نفسه، ص109.

[3] غزوان عناد. دراسات في الشعر الجاهلي، ص100.

[4] عدد من المؤلفين. المرجع نفسه، ص497.

[5] غزوان عناد. دراسات في الشعر الجاهلي، ص100.

ثم طعن في مكانة قريش والنبي صل الله عليه وسلم ودعوته إلى جانب ذلك إلى نسيان الدّين وكل ما يتّصل به حين نستقبل البحث عن الأدب وتاريخه.[2]

و لا يخفى علينا أنّ طه حسين تأثر بادئ ذي بدء في نظريته بمنهج ديكارت القائم على الشّك يقول في كتابه "الأدب الجاهلي": "وسواء رضينا أو كرهنا فلا بد أن نتأثر بهذا المنهج في بحثنا العلمي والأدبي كما تأثر به من قبلنا أهل الغرب ولابد أن نصطنعه في نقد آدابنا وتاريخنا كما اصطنعه أهل الغرب في نقد آدابهم وتاريخهم".[3]

ويقول أيضا: " ثم يجب أن أحدّثك عن مؤثّرات خارجية عملت في حياة العرب قبل الإسلام، وكان لها أثر قوي جدا في الشّعر العربي الجاهلي وفي الشّعر العربي الذي انتحل وأضيف إلى الجاهليين".[4]

وما فعله في فصل السياسة ونحل الشعر فعله أيضا حيث تحدّث عن الدّين ونحل الشّعر ويذكر الحادثة الّتي جرب بين عبد العزيز ابن أبي نهشل، وعبد الرّحمن ابن الحارث بن هشام حين أراد الأخير أن يساوم الأوّل على أن ينسب أبيات إلى حسّان بن ثابث قالها أمام الرسول صل الله عليه وسلم لكنّه أبى، يقول:

لا لله قوم و ... لدت أخت بني سهم

هشام و أبو عبد مناف مدرة الخصم

فهذان يذودان و ذامن كثب يرمي

وقد نقل هذه القصّة من الأغاني وغيرها مثل ما فعل مرجليوث[5]

ويضيف في كتابه "في الشّعر الجاهلي" كدلالة على تشكيله بالرّواة ورواية الشّعر، يقول: "فسينتهي بنا هذا البحث إلى أنّ هذا الشّعر الذي ينسب إلى امرؤ القيس أو إلى الأعشى أو

---

[1] بدوي عبد الرحمن. دراسات المستشرقين حول صحة الشّعر الجاهلي، ص81.

[2] نبوي عبد العزيز. دراسات في الأدب الجاهلي، ص81.

[3] طه حسين. في الأدب الجاهلي، مطبعة فاروق محمد عبد الرحمن محمد، القاهرة، ط3، 1933م، ص115.

[4] طه حسين. في الشّعر الجاهلي، مكتبة دار ندوة الإلكترونية، مصر، (دط)، (د.ت)، ص06.

[5] سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق، ص07.

إلى غيرهما من الشعراء الجاهليين لا يمكن من الوجهة اللّغوية والفنّية أن يكون لهؤلاء الشّعراء، ولا أن يكون قد قيل أو أذيع قبل القرآن. نعم..!".[1]

فهو يشك بإمرؤ القيس وبشعره ويشبهه بشخصية هوميروس الشاعر اليوناني فيقول:"وخلاصة هذا البحث القصير أنّ شخصية إمرؤ القيس أشبه شيء بشخصية الشاعر اليوناني هوميروس ولا يشك مؤرخوا الآداب اليونانية الآن في أنّها وجدت حقا وكان تأثيرها قويا باقيا".[2]

لكن الفرق أنّ طه حسين أراد أن يذهب بالشعر إلى شطرين شطر منحول من السياسة وآخر من الدّين وبالتّالي فهذا رأي جائر يوحي إلى عدم وجود شعر جاهلي.

فطه حسين قد تابع المستشرقين في آرائهم عن إنكار الشعر الجاهلي وإنكار وحدة اللّغة العربية، وباعتبار السياسة والدين عنده من أسباب الانتحال في الشعر فهو يضيف أسبابا أخرى تتمثل في:

1- دور القصص والقصاص.

2- الشعوبية.

3- الرّواة.، وهو سبب معروف عند العرب منذ عصر القرآن الكريم في العصرين العبّاسي والأموي،[3] وفي ثنايا كلامه عند الأدب الجاهلي واللّغة نراه يأخذ من آراء مرجليوث وجيب ونيكلسون وغيرهم ممن أوغلوا في شكّهم في الشّعر الجاهلي معتمدين على الخلاف بين لغة حمير ولغة عدنان وقد أثبتت النقوش ذلك، ونراه يلّح في هذه ويؤكد أنّ هذا الاختلاف هو نقطة الاختلاف في الشّعر الجاهلي كله وأنّه لا يمثل الجاهلية والواقع الاجتماعي فيها، وأخذ يدلّل على ذلك بضرب أمثلة كثيرة من الكتابة الحميرية ويقول: "الأمر إذن أوضح وأبين من أن نبيّن القول في تفصيله، فالقحطانية شيء والعدنانية شيء آخر والحميرية شيء

---

1 سمايلوفيتش أحمد، المرجع نفسه، ص07.

2 الجندي أنور. طه حسين حياته، وفكره في ميزان الإسلام، ص

3 غزوان عناد. دراسات في الشّعر الجاهلي، ص137.

والعربية شيء آخر"[1] فطه حسين يتّهم الكثرة المطلقة ممّا روي من الشعر الجاهلي، إذ يقول: "إنّ الكثرة المطلقة ممّا نسميه أدبا جاهليّا، ليس من الجاهلية من شيء".[2]

وبهذا فهو يختلف عن آراء ابن سلام الجمحي الّتي يصحح فيها ما أجمع عليه العلماء، على عكس ما أتى به عبد الرحمن بدوي(1979م)، يقول ابن سلام الجمحي: " وقد اختلف العلماء بعد في بعض الشّعر كما اختلف في سائر الأشياء، فأمّا ما اتّفقوا عليه فليس لأحد أن يخرج منه"[3].

وخلو ساحة طه حسين من المؤييديين يعود إلى:

1- الشك المتصاعد الذي لم يركن لحظة لليقين.
2- فساد المقدّمات وهو ما أدّى إلى الخطأ في الاستدلال.
3- القصور في استقراء النّصوص، من مثل ما زعمه أنّ الشعر الجاهلي يخلو من الحديث عن البحر وأنّه لا يمثّل الحياة الاجتماعية و أنّ غزل الجاهليين كان ماديا خالصا.

مجمل القول إذا، أنّ طه حسين تأثر بآراء مرجليوث على الأرجح وأنّ آراء طه حسين أحدثت ضجّة في الأوساط الثقافية عامة والأدبية خاصّة.[4]

فهذا مرجليوث يقول: "إنّ القصائد الجاهلية الّتي وصلت إلينا جاءت بلغة القرآن وكان من الواجب أن تكون بلهجة القبائل..".[5]

3-نقد كتاب في الشّعر الجاهلي:

لقد قوبل كتاب طه حسن الطّاعن في الإسلام والشّعر الذي يعدّ مرآة الحياة الجاهلية بالرّفض من طرف عدّة باحثين ودارسين عرب، حيث رفض من طرف النّيابة العامّة بمصر بعد بلاغ قدّمه "الشّيخ حسنين" (طالب بالقسم العالي) يتّهم فيه الدكتور طه حسين بأنّه ألّف كتابا سمّاه "في الشّعر الجاهلي" ونشره على الجمهور وكان هذا الكتاب يوحي

[1] سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق، ص387.
[2] نبوي عبد العزيز. دراسات في الأدب الجاهلي، ص84.
[3] نقلا عن نبوي عبد العزيز، المرجع السّابق، ص83.
[4] نبوي عبد العزيز. المرجع نفسه، ص83-84
[5] عدد من المؤلفين. مناهج المستشرقين، ص498.

بطعن صريح في القرآن الكريم حيث نسب الخرافة والكذب لهذا الكتاب السماوي...إلى آخر ما ذكره في بلاغه.

كذلك بتاريخ 1962م أرسل فضيلة "الشيخ الأزهري" للنّائب العمومي خطابا يبلّغ به تقريرا رفعه علماء الجامع الأزهر عن كتابه هذا والّذي طعن فيه الإسلام والنّبي صل الله عليه وسلم ونسبه....إلخ.

وبلاغ آخر من "عبد الحميد البنان" عضو مجلس النّواب بنفس السّنة ولنفس الأسباب هي:

1- أنّه أهان الدّين الإسلامي بتكذيب القرآن في أخباره عن إبراهيم وإسماعيل، فورود هذين الاسمين في التّوارة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التّاريخي- بالنسبة له-.
2- ما تعرّض له بشأن القراءات السّبع المجمع عليها ففي كلامه يزعم عدم إنزالها من عند الله.
3- طعنه في نسب النّبي صل الله عليه وسلم.
4- إنكاره لأوّلية الإسلام في بلاد العرب.

لقد تطرّق طه حسين في بحثه للكلام على مسائل في غاية الخطورة صدم بها الأمّة الإسلامية، ولوّث نفسه بما تناوله من البحث في هذا السّبيل بغير فائدة وفي أثناء التّحقيق لم يجد "طه حسين" الأجوبة التّامة على الأسئلة والمبرهنة على آراءه.

يجيب في سؤال طُرح عليه حول تعريف اللّغة الجاهلية ولغة حمير وبيان الفرق بين لغة حمير ولغة عدنان وما الفرق بينهما؟

إذ يجيب بأنّ اللّغة الجاهلية في رأيي ورأي القدماء والمستشرقين لغتان متباينتان على الأقل، أولاهما لغة حمير وهي مخالفة للغة العربية الفصحى...وليس من شكّ بين من أنّ الصلّة بينهما وبين لغة القرآن والشّعر كالصّلة بين السريانية وبين هذه اللّغة القرآنية[1]، ما يدل على تأثر الشديد بالمستشرقين وأفكارهم.

---

[1] ينظر: حسين طه، في الأدب الجاهلي، ص414-416.

أمّا فيما يخصّ حديثه عن الدّين وانتحال الشّعر فإنّ كلّ ما يلاحظ عليه أنّه تكلّم فيما يختص بأسرة النّبي صل الله عليه وسلم ونسبه في قريش بعبارة خالية من كل احترام بشكل تهكّمي غير لائق ولا يوجد ما يدعو لذلك.

-كان المؤلّف طه حسين سيء التّعبير في كثير من عباراته، كقوله:" ولم يكن أحد قد احتكر ملّة إبراهيم ولا زعم لنفسه الإنفراد بتأويلها فقد أخذ المسلمون يردون الإسلام في خلاصته إلى دين إبراهيم، هذا الّذي هو أقدم وأنقى من دين اليهود والنّصارى"[1].

وبعد هذه أهم أفكار عميد الأدب العربي الّتي ساقها في كتابيه منتهجا فيها نهج مرجليوث الذي طعن في الإسلام وفي شخصية الرّسول صل الله عليه وسلم ولم يطمئن بالمرّة إلى الشّعر الجاهلي بل ورماه بالكذب والانتحال.

فلعل طه حسين أراد أن يظهر بشتى الأساليب على الساحة الثقافية والأدبية من خلال البحث في خندق لا أحد يحسد عليه، أو ينافسه فيه.

لكنّ بالرغم من الضّجة الّتي أحدثها هو وغيره من الطّاغيين في الإسلام وفي إرث الأدب العربي الّذي يمثّل حضارة أمّة وهويتها فسيظل الإسلام دين المسلمين والعربية لغتهم والقرآن دستورهم، فليحدثوا البلبلة لكن القرآن والإسلام أرقى وأعظم منهم ومن الشهرة ذاتها.

[1]حسين محمد الخضر، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، دار الهنداوي، مصر، (د.ط)، 2014م، ص25 .

الخـــاتـــمـــة

الخاتمة

يعتبر الاستشراق حركة غربية لها خصائصها ودوافعها عنيت بدراسة الشرق قلبا وقالبا، تناولت حضارته وعاداته وتقاليده وثقافته...إلخ، فاهتمت بعلومه ومعالمه وآدابه بدافع التنقين عن الشخصية العربي، وفك شفراتها وبالتّالي الهيمنة والسيطرة عليها باللّغة العربية والأدب العربي قد أفاد الغرب بأضعاف مضاعفة، وهذا ما يعني أن تأثيره كان سلبيا في مقابل تأثيره الإيجابي النّابع من دوافع اقتصادية وسياسية وفكرية ودينية، وقد انتهجت هذه الحركة جلّ السّبل للتّوغل المؤتمرات وكذلك جمع الكتب والمخطوطات وفهرستها وتبويبها وعليه يمكننا أن نتسخلص النتائج الآتية:

- اهتمام الاستشراق بالأدب العربي القديم والحديث على السواء ودراسة اللغة العربية بوصفها وسيلة مثالية لنقل الوحي والقرآن الكريم والشخصية العربية لاتّصالها بهذا الأدب، ما يساعد على معرفته ودراسته.
- إنّ منزلة الأدب العربي بين الآداب الأوروبية وتأثيره فيها جعله محطّ أنظار الغرب.
- دراسة الاستشراق الأدب العربي حضارته، تاريخه، وتطوّره وعصوره وانحطاطه.
- يشمل الأدب العربي كل من الشّعر والنّثر والعلاقات والوثائق والرّسائل وما أشبه ذلك.
- سخّر المستشرقون لمعرفة مكنونات الأدب العربي واستغلالها والإفادة منها جلّ الوسائل المتمثلة في:

1- التّحقيق والنّشر.

2- إتاحة الفرصة للعرب لحضور مؤتمراتهم.

3- التّدريس الجامعات العربية.

استطاع المستشرقون بدراساتهم المتعدّدة التّأثير في الأدب العربي بشكل إيجابي تمثل في:

- تحقيق المخطوطات وقد نقل عنهم هذا المنهج إلى العربية المرحوم "زكي باشا".

- قاموا بتقسيم العصور الأدبية على أساس الظواهر الثقافية والاجتماعية والسّياسية (تعاقب الدّول).
- وبالتّالي فإنّ تأثر الدّارسين العرب بالاستشراق ساقهم إلى حل معظلة تاريخ الأدب العربي "كحسن توفيق العدل".
- التّشكيك في أصالة الأدب العربي.
- التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة العصر الحديث في ألفاظها وحروفها....إلخ.

وقد شكك المستشرق مرجليوت في صحة الشّعر الجاهلي.

- وتأثر طه حسين بالاستشراق خاصّة في كتابه (في الشّعر الجاهلي) ثم نسخته المعدّلة (في الأدب الجاهلي).
- لم ينل مقال مرجليوت الطاعن في الإسلام والعربية والشّعر رواجا إلاّ بعد أن أخذ به طه حسين، فأحدث في الأوساط العلمية والأدبية.
- استطاع المستشرقون من خلال طه حسين وغيره من الأدباء الذين تأثّروا بهم غرس سمومهم في الفكر العربي والإسلامي.
- تأثر طه حسين بمنهج ديكارت القائم على الشّك، فشكك في أصلة الشّعر الجاهلي ومكانته، وبالتّالي التّشكيك في أصالة الأدب العربي والقرآن الكريم واللّغة العربية.
- كذب طه حسين في كتابه (في الشّعر الجاهلي) بالاستطراد القرآن الكريم في أخباره عن إبراهيم وإسماعيل.
- دعا إلى البحث عن الأدب وتاريخه بمعزل عن الدّين يقرّ بأنّ الشّعر العربي له مؤثمرات سياسية واجتماعية وعليه فإنّ اختلاط طه حسين مع المستشرقين وامتزاج فكره مع أفكارهم أدّى إلى ميوله نحو معتقداتهم وأفكارهم المدسوسة الدّاعية لدحض الإسلام والآداب العربية وكل ما هو آت من الشرق.

وأخيرا، فبالرغم من تأثر الأدب العربي بالاستشراق تأثرا إيجابيا إلاّ أنّ هذه الحركة استطاعت أن تؤثر بشكل سلبي على الأدباء والدّارسين العرب في مجال الأدب العربي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، دار المعرفة، مطبعة الثريا، دمشق، سوريا، طبعة 1434هـ.

- المراجع

1. أحمد درويش. الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، الهيئة المصرية العامّة للكتاب،مصر،(د.ط)،1997م.

2.أحمد محمد خليفة حسن. آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب. القاهرة، مصر، ط1، 1997م.

3.أنوار الجندي. طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، دار الاعتصام، جده، ط2، 1977م.

4.الأيوبي هاشم إسماعيل. أبحاث عربية في الكتاب التكريمي للمستشرق الألماني فولفديترش فيشر، دار جروس برس، طرابلس، ليبيا، ط1، 1994م.

5.بدوي عبد الرحمن .موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1993م.

6.بدوي عبد الرحمن. دراسات المستشرقين حول صحة الشّعر الجاهلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979م، ص12.

7.جرجي زيدان. تاريخ آداب اللّغة العربية، دار الهلال، القاهرة، مصر، ج4، (د.ط)، (د.ت).

8.حسين محمد الخضر، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، دار الهنداوي، مصر، (د.ط)، 2014م.

9. خيري منصور. الاستشراق والوعي السالب،(د.دن.)، (د.ط)، (د.ت).

10. درويش أحمد .الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، دار غريب، مصر، (د.ط)، 2004م.

11.الدّيبي عبد العظيم. المستشرقون والتراث، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط3.

12.الزيّات أحمد حسن. تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).

13.الزّيات أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة،القاهرة، مصر، (دط)، (دت).

14.زيّادي محمد فتح الله. ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، المنشأة العامّة، طرابلس، ليبيا، ط1، 1983م.

15.السّباعي مصطفي. الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1989م.

16.سمايلوفيتش أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدبي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د.ط) 1998م.

17. شايب لخضر. نبوّة محمّد في الفكر الاستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكل، الجزائر، 2001م.

18.صابر عبد الدّايم يونس. الأدب المقارن بين التراث والمعاصرة، (د.د.ن)، ط2، 2003م.

19.صالح حمد حسن الأشرف. الاستشراق مفهومه وآثاره، قسم الثقافة، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1437هـ-1438هـ.

20.صبحي صالح. دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، لبنان، ط6، 1976م.

21.صبرة عفاف سيده محمد.المستشرقون ومشكلات الحضارة، ط2، دار الفكر، مصر، القاهرة، 1997.

22.الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوّره ومناهجه، دار المعارف، مصر، ط1، 2017م.

23.طلعت صبح السّيد. الأدب المقارن، كلية اللّغة العربية، مصر، ط1، 2005م.

24.طه حسين. في الشّعر الجاهلي، مكتبة دار الندوة الإلكترونية، مصر، (د.ط)، (د.ت)

25.طه حسين. الأيّام في مجلد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1992م.

26.طه حسين. الأيّام، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1991م.

27.طه حسين. في الأدب الجاهلي، مطبعة فاروق محمد عبد الرحمن محمد، القاهرة، مصر، ط3، 1933م.

28.عدد من المؤلفين، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ج1، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، (دط)، 1985م، ص396.

29.عفاف صبرة. المستشرقون ومشكلات الحضارة، دار النهضة العربية، مصر، (د.ط)،1985م.

30.العقيقي نجيب. المستشرقون، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1980م.

31.عمايرة إسماعيل أحمد. المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدّراسات اللّغوية، دار الحنين العبدلي،عمان، الأردن، ط2، 1992م.

32.عميرة عبد الرحمن. الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال المستشرقين، دار الجيل ، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

33.غزوان عناد. دراسات في الشعر الجاهلي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2005م.

34.فوزي فاروق عمر. الاستشراق والتاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، عمّان، ط1، 1998م.

35.الفيومي محمد إبراهيم .الاستشراق رسالة الاستعمار، دار الفكر العربي، مصر، (د.ط)، 1993م.

36.محمد إبراهيم الفيومي. الاستشراق رسالة الاستعمار، دار الفكر العربي، مصر، (د.ط)، 1993م.

37.محمد النبهان فاروق. الاستشراق (تعريفه، مدارسه، آثاره)، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسسكو، المملكة المغربية، 1433هـ/ 2012م، (د.ط).

38.محمد عبد الله الشرقاوي. الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر (دراسات تحليلية تقويمية)، كلية دار العلوم، القاهرة، مصر، 1999م.

39.محمود حمدي زقزوق. الاستشراق والخلفية الفكرية للصّراع الحضاري، دار المعارف، (د.ط)، (د.ت).

40.المصري عبد الحميد حنّورة. طه حسين وسيكولوجية المخالفة، دار غريب، مصر، (د.ط)، 2006م.

41.المقداد محمود .تاريخ الدّراسات العربية في فرنسا، المجلس الوطني للثقافة بالفنون والآداب، الكويت، (د. ط)، 1998م.

42.النّبهان محمد فاروق. الاستشراق تعريفه مدارسه وآثاره، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 1433هـ-2012م.

43.نبوي عبد العزيز. دراسات في الأدب الجاهلي، مؤسسة المختار، مصر، ط3، 2004م.

44.النّدوي أبي الحسن علي الحسني. مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2002م.

45.النملة علي بن إبراهيم الحمد، الاستشراق والدّراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط2،1998م،.

- **المراجع المترجمة**

46.فوك يوهان ، تاريخ حركة الاستشراق، تر: عمر لطفى العالم ، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2001م.

47.كارل بروكلمان. تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النّجار، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، (د.ت) ج1.

- مذكرات تخرج

48- بن حليمة كريمة. أثر الاستشراق في الأدب العربي(دراسة مقارنة في كتابات جرجي زيدان)، رسالة ماجيستير، تخصص دراسات مقارنة بين الأدب والحضارة.

قائمة المصادر والمراجع

الفـــهــــرس

- **الموضوع**..**الصفحة**
- **إهداء**
- **مقدمة**..أ- د
- **مدخل**: الظاهرة الاستشراقية "الماهية والمآل"........................09-01

❖ **الفصل الأوّل: الاستشراق والأدب العربي**..............................32-10

- **المبحث الأوّل**: دوافع الاستشراق في اهتمامه بالأدب العربي.........21-11
- **المبحث الثّاني**: وسائل الاستشراق للتأثير في الأدب العربي..........32-22

❖ **الفصل الثّاني: أثر الاستشراق على الأدب العربي**.......................55-33

- **المبحث الأوّل:** مظاهر تأثر الأدب العربي بالاستشراق................42-34
- **المبحث الثّاني:** طه حسين والمستشرقون.............................55-43
- **الخاتمة**..59-56
- **قائمة المصادر والمراجع** 65-60
- **الفهرس**..67-66

ملـــخّــص

الاستشراق علم واسع يختص بدراسة عالم الشرق في حضارته وثقافته وأدبه ليحقق دوافع اقتصادية ودينية واستعمارية وسياسية وعلمية، حيث ظهر وولد في أحضان الأندلس متميزا باهتمامه بشتى الآداب وخاصة الأدب العربي إذ قام على جمع عدد هائل من المخطوطات وكان هذا الاهتمام خاص بالأدبين القديم والحديث ويظهر هذا من خلال كتاب "تاريخ الأدب العربي" لكارل بروكلمان، وتجلت دوافع ولعه بهذا الأدب لأثره ومكانته في الآداب العالمية. ما يسمح لهم بالتأثير في الأدب العربي من خلال التأليف للمعاجم والمخطوطات والترجمة.

_ البعثات العلمية وحضور العرب في مؤتمرات الاستشراق.

_ التدريس بالجامعات العربية.

فبعد كل جهودهم حدث أن تأثر الأدب العربي بهذا العلم وكانت مظاهر التأثر إيجابية تمثلت في:

_ تحقيق المخطوطات وتقسيم العصور الأدبية وفهرسة المعاجم.

_ وسلبية: هدفت للتشكيك في قدرو اللغة العربية وفي أصالة الأدب العربي في العصر الحديث

وكان الدكتور طه حسين من بينهم أهم وأبرز الدارسين العرب الذين تأثروا بمنهج المستشرقين وأفكارهم متأثرا بالمستشرق الآنجليزي مرجليوث في قضية الشك في الشعر الجاهلي والطعن في الإسلام ليحقق بذلك ضجة لافتة في الساحة الأدبية، إلا أن الإسلام والأدب العربي يمثلان روح الأمة العربية وهويتها ولا مجال لهدم هذا الدين يعلو بمشيئة الله.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق/ الأدب العربي/ المستشرقون/ طه حسين/ مرجليوث.